

توفيق الحكيم

شخصيات

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد عليه السلام (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كافى التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجمال يون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

- ٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
- ٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
- ٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
- ٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
- ٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
- ٢٧ — أرني الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
- ٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
- ٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
- ٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
- ٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
- ٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
- ٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٤ — المسرح المتنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
- ٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
- ٣٩ — يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
- ٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
- ٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
- ٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
- ٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
- ٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
- ٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
- ٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
- ٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
- ٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
- ٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
- ٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
- ٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
- ٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
- ٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
- ٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
- ٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
- ٦١ — ملاحم داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
- ٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
- ٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
- ٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
- ٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كتننتزا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتنزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتنزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت الثلج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتنزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتنزا) واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتنزا) واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
عام ١٩٨١ .
- الشیطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٦٠ فى باريس عام ١٩٦٠ .
- السنطان احامر . ترجم وسر- بـ جيزية لندن هاينان عام ١٩٧٣

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ^{صلى الله عليه وسلم} : ترجمة د . إبراهيم الموجي ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التي غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج بيرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

مقدمة الطبعة الثالثة

وجدت من النافع في هذه الطبعة الثالثة بعد أن نفذت الطبعة الثانية أن أضيف إليها مقدمة الطبعة الفرنسية المنشورة في باريس عام ١٩٣٦ للمسيو جورج ليكونت . وقد قام بنقلها إلى العربية مترجم « جوته » و « لامرتين » الأستاذ أحمد حسن الزيات بك . لعل القارئ يتخذ منها للقصة مفتاحاً يجنبه التوه في مسالكها الوعرة . وإن كنت أرى لكل قارئ أن يذهب في فهمهما شاء من مذاهب ، وأن ينطلق حرّاً بين مناظرها يشاهدها على الصورة التي تبدو له ..

ت . ا

مقدمة « الطبعة الفرنسية »

شهرزاد !..

تحت هذا الاسم المثير للأحلام ، لا تبحث عن زخرف ألف ليلة وليلة الذى أفرطنا فى العلم به ، ولا عن بذخ الشرق الذى تواطأنا على المراد منه .

كل ما تراه هنا من المناظر : طريق مقفر ، ودار تحت جناح الليل ، وانعكاس مضجع ملكى يضطرب فى بركة من المرمر ، ثم رمال الصحراء .. وبين الزهادة المختارة فى هذه المناظر ، والوجازة المقصودة فى هذه السطور ، تجرى مأساة النفس البشرية فى كل زمان وفى كل مكان ..

فى هذه الفصول تبدو شهرزاد فى جوهرها الخالص ، عاطلة

من لألاء عقودها ، ونضار براقعها .. وماذا يهم اسمها وملاحمها ؟
ليكن لها وجه المرأة ، أو وجه الحظ ، أو وجه العلم ، أو وجه
المجد ، فلن تكون شيئاً آخر غير القمة البراقة التى تتجه إليها
وتتهالك عليها مطامع الإنسان . والواحة التى تلهب ظمأه دائماً
ولا تطفئه أبداً . والموضع الذى لا ظل للرحمة فيه ، حيث يتلاقى
أمله الرغيب ووهمه المتبدد ، وكلاهما وفى للآخر ذلك الوفاء
الفاجع المحزن ..

قال شهريار الملك :

« لقد استمتعت بكل شيء ، وزهدت فى كل شيء » .
لم تستطيع دماء العذارى والجوارى ، ولا أعاجيب ألف ليلة
وليلة قضاها فى الطرب والحب بين ذراعى شهرزاد ، أن تصرف
عن قلبه وساوس الهم وهواجس القلق ، لقد استنزف موارد المتاع
واللذة . ولكن ظمأً جديداً يلوع الآن نفسه ويرمض فكره :
« شبعت من الأجساد ! شبعت من الأجساد ، لا أريد أن
أشعر ، أريد أن أعرف .. »
ومنذ هذه اللحظة تصعد المأساة ، وتتعمد المشكلة حتى تبلغ

الدرجة التى يصبح فيها شهر يار وشهر زاد وجها لوجه يمثلان ذلك
التصادم العارم بين قلق الإنسان وسرّ الأشياء ..

سألها شهر يار :

« من أنت ؟ هل تحسبيني أطيق طويلا هذا الحجاب المسدل

بينى وبينك ؟. »

فغمغمت شهر زاد بهذه الكلمات الخفية المشرقة :

« وهل تحسبك ، أيها الطفل ، لو زال هذا الحجاب ، تطيق

عشرتى لحظة ؟ .. »

ذلك لأن الحق الذى لا شبهة فيه أن منشأ العظمة فى القلق

الإنسانى هو أنه عضال لا طبّ له . وربما كان من أسباب عظمته

أيضا أنه ضرورى للإنسان ، باعتباره باعثا على بحثه المتصل ،

وعلة لتلك الغريزة ، التى تدفع كل جيل على الرغم من هزائمه

ومغارمه أن يؤدى الشعار إلى الجيل الذى يعقبه ، ليدخل به ساحة

الأمل ..

كان لا بد من شاعر يجرؤ على وضع إحدى المأساتين العظيمتين

للإنسانية فى هذا الإطار الضيق . وكان مما لا بد منه أن يكون هذا

الشاعر شرقياً دقيق الحس، خصب القريحة كتوفيق الحكيم
ليروض الصعب في مثل هذا العمل بهذا الوشى الفنى العربى البارع
habiles arabesques الذى لا يزال يدهش ذهننا الديكارتى بعض
الدهش ، قبل أن يفتنه كل الفتون ..

جورج ليكونت

عضو الأكاديمية الفرنسية

«لقد أحسن « ليكونت » القول .. على أن هذا الأثر نخليق أن
يمثل على المسرح الفرنسى بذوق وفهم .. حتى يبقى للشعر جماله
وعمقه .. »

لونيه يو

مؤسس مسرح الأوفر بيساريس

إلى

ذات الأعين الصافية

المنظر الأول

(طريق قفر ، منزل منفرد على بابيه مصباح

مضىء ، موسيقى بعيدة يحمل أنغامها النسيم

في جوف هذا الليل البهيم)

الساحر : (يقود جارياً إلى المنزل) ماذا يقول لك هذا

الغريب الأسود ؟

الجارية : يسألني عن سر فرح المدينة فأجيبته : هو عيد تقيمه

العداري للملكة شهرزاد .

الساحر : وما لفرائصك ترتعد ؟

الجارية : (همساً) لست أدري .

الساحر : ألم أحذرك أن تقربي هذا العبد الهرم ، فإن في عينيه

نظرات الفجرة ؟

الجارية : (همساً) ليس هرما .

الساحر : بم تهمسين كمن به مس ؟ هاتي يدك ولندخل .
لعلك ارتعت من قبح هذا الرجل .

الجارية : ليس قبيحا .

(يدخلان المنزل . يظهر العبد يتبع نظراته
الجارية ...)

العبد : ما أجمل هذه العذراء ! وما أصلح جسدها مأوى !

صوت : (من خلفه) مأوى ؟ للشيطان ؟ أم للسيف ؟

العبد : (يلتفت) أهذا أنت ؟

الجلاد : (يظهر) عرفتنى ؟

العبد : أين سيفك أيها الجلاد ؟

الجلاد : شريت بثمنه أحلاما .

العبد : فهمت .

الجلاد : ماذا فهمت ؟

العبد : سرّ بذخك البارحة في خان أبي ميسور . شهد

دخان القنب العاطر بما نالني من فضلك وجودك .

الجلاد : إنما هو حق الغرباء الأضياف .

(شهرراد)

- العبد : وما عساك تصنع في حق مولاك ؟
الجلاد : لم أعد بعد جلاد الملك .
العبد : فهمت .
الجلاد : ماذا فهمت ؟
العبد : أليس اليوم عيد العذارى ؟
الجلاد : لم تبق بالملك حاجة إلى جلاد .
العبد : (في إعجاب) يا لجسد شهرزاد !
الجلاد : كلا . ليس حب شهرزاد هو الذي يصرف الملك
الآن عن ذبح العذارى .
العبد : (يرهف الأذن) اسمع ! ما أحسنه غناء وما
أغربه ! لمن هذه الدار ؟
الجلاد : (في صوت المسر) للساحر . وإلى هذه الدار يأتي
الملك سرا كي يختلي بالساحر .
العبد : الساحر ؟ والد العذراء ؟
الجلاد : يزعمون .
العبد : (يصفى إلى الغناء ويتسم)

عصفور غرد سلم من مديتك !

الجلاد : (يهم بالانصراف) ما خرج من يدي دخل في حوزة الشيطان .

العبد : ابق هنية ! ما أحسب لك عملا تسارع إليه .

الجلاد : بلى . إن وحيا يحدثني بشيء أحمر ..

العبد : (مازحا) بل هو أسود . وحيك أخطأ اللون .

(فجأة تنبعث من نافذة الدار آهة أو أنة

مستطيلة غريبة)

الجلاد : (هامسا) أسمعت ؟

العبد : ماذا ؟

الجلاد : صوت كنعيب اليوم .

العبد : (يجيد النظر فيما حوله) اليوم ! أين ؟ لست أرى

بوما . لا تملأ الدنيا شؤما أيها الجلاد العاطل !

الجلاد : (يهم بالانصراف) فلتنهأ بالصمم حتى

لا تسمع !

العبد : إلى أين تذهب ؟ قف برهة أخرى .

تعال وحدثني عن شهرزاد الجميلة .

الجلاد : ماذا تريد أن تعلم عن شهرزاد أكثر مما علمت
بالأمس ؟ كأني بك ما هبطت المدينة إلا من
أجلها .

العبد : (يصيح بغتة وهو يشير إلى جهة بعيدة ..) أيها
الجلاد ، انظر ! ما هذا الضوء المتفجر هناك ! كأنه
ينبوع من النور !

الجلاد : (ينظر إلى جهة الضوء) تلك حجرة الملك .

العبد : والملكة ؟

الجلاد : كلا . الملكة لها حجرتها في الجهة الأخرى من
القصر .

العبد : عجباً ! لم يعد الملك أيضاً في حاجة إلى الملكة تروى
له القصص حتى يدركها الصباح فتسكت عن
الكلام المباح ؟

الجلاد : (في صوت السر) الملك مصاب بخبل .

العبد : من حبها ؟

- الجلاد : بل بجبل حقيقى .
العبد : كيف علمت ؟
الجلاد : يقولون . ثم .. تعال وانظر !..
العبد : ماذا ؟
الجلاد : (يقود العبد بضع خطى) حدّق فى الشرفة المظلمة
هناك !.. ماذا ترى ؟
العبد : لا شىء .
الجلاد : انظر الى الركن الأيسر من الشرفة !
العبد : نعم ، نعم . أرى شبها جامدا كأنه عمود بناء .
الجلاد : ذلك هو .
العبد : (يتأمل ببصره) وما باله يطيل النظر فى السماء
كعباد النجوم ..؟
الجلاد : ذلك شأنه فى مثل هذا الوقت من كل ليلة . وأحيانا
يقضى الليل كله ساهرا جامدا كما ترى .
العبد : عجباً ! وما سرّ ذلك ؟
الجلاد : من يدرى ؟

- العبد : لا أحد يدري ؟
- الجلاد : لا أحد يدري .
- العبد : ومتى أصيب بهذا ؟
- الجلاد : لست أعلم . وما أحسبه أصيب بمثله قبل الآن حتى في أعصب ساعاته : فلقد فاجأ يوماً امرأته الأولى بين ذراعى عبد خسيس فلم يزد على أن قتلها وقتله ثم أقسم أن تكون له في كل ليلة عذراء ، يستمتع بجسدها ما شاء ، ثم يذبحها في الصباح ..
- العبد : وماذا كنت تريد أن يفعل أكثر مما فعل ؟
- الجلاد : لم يصب على الأقل بمس ولا خيال .
- العبد : صدقت . إذن ما السر في أمره هذا ؟
- الجلاد : انظر ..! لقد اختفى من الشرفة .
- العبد : نعم ، نعم ، وأطفئت الأنوار !
- الجلاد : لعله آت إلى الساحر .
- العبد : آت ها هنا ؟ الساعة ؟
- (يتوارى العبد في . عة البرق)

- الجلاد : (يبحث عنه) أين ذهب ؟
- الساحر : (خارجا من داره في حذر فيباغت) من هو ؟
- الجلاد : العبد .
- الساحر : (يطفىء المصباح المضىء بباب داره ..) قبحاله !
فلينأعنا هذا المتسول الفاجر !
- الجلاد : لماذا تطفىء المصباح ؟
- الساحر : وأى شأن لك في هذا ؟ وأنت ما ييقك حتى
الساعة في هذا المكان ؟
- الجلاد : أصبت . ها أنذا أغادر هذا المكان .
- (الجلاد ينصرف ، والساحر يتبعه
بأنظاره حتى يستوثق من ذهابه ، فيغلق
باب داره ويختفى سريعا في طريق غير
طريق الجلاد)
- العبد : (يظهر) واها لمن حكم عليه بالسير في الظلام !
- صوت : (الأنة المستطيلة تصدر عن نافذة الدار :) آه ..
- العبد : (يجفل) من هذا ؟

- الصوت : (من النافذة) إنسان يراك ويرى بريق عينيك .
العبد : أو يعرفنى ؟
الصوت : ويعرف أنك جئت قبل ميعادك شوقا إلى ضوء الشمس .
العبد : أو ما آن لى أن أراها ؟
الصوت : إن كنت تريد الحياة فاهرب فى الظلام ، واحذر أن يدركك الصباح !
العبد : لماذا أيتها العذراء ؟
الصوت : ما زال الرجل طفلا . وما تعلم بعد إذ رأى أسود أن لا يقتله !
العبد : حياتى فى خطر ؟
العذراء : اذهب قبل أن تقع عليك عين الملك . ما زال الملك يذكر أنه ذات يوم رأى عبدا فى أحضان امرأته . انج بنفسك ! اختف أيها العبد ، عد إلى الظلام ..!
العبد : كلمة أيتها العذراء ؟
العذراء : أسرع ..

- العبد : أود أن أراها .
- العذراء : أجمت من أجلها ؟
- العبد : نعم ، وأود أن أعرف من هي ؟
- العذراء : هي كل شيء ، ولا يعلم عنها شيء .
- العبد : وأنت ؟ ألا تعلمين ؟
- العذراء : لا أعلم . سألوني عنها كثيرا وتوسلوا إلى أن أجيب . لكنى لست أعلم . فليسألوا رأسى المقطوع فقد يجيب . اذهب ..
- العبد : كلمة أخرى ؟
- العذراء : بل اذهب ! .. قلت لك اذهب ..
- العبد : أنت وحدك في هذه الدار ؟
- العذراء : معى آدمى قدمكث أربعين يوما في دنّ مملوء بدهن السمسم لا يطعمه الساحر بغير التين والجوز حتى ذهب لحمه وما بقى منه إلا العروق وشؤون رأسه . والليلة يخرج الساحر من دنّ الدهن ويدعه يجف عليه الهواء .

- العبد : ولماذا فعل به هذا ؟
- العذراء : كى يجيب بعدئذ عن كل ما يسأل .
- العبد : يجيب من ؟
- العذراء : الملك .
- العبد : وماذا يريد الملك أن يعلم .. ؟
- العذراء : اذهب أيها العبد ! ابتعد عن هذا المكان . إنهم آتون لإطفاء المصباح .. !
- العبد : (فى قلق وخوف) المصباح ؟ ألم يطفئه أبوكِ ؟ !
(يشير إلى مصباح الدار)
- العذراء : (تلفظ الآهة الغربية) آه ..
- العبد : (يجفل) لماذا ترددين هذا الصوت النكير ؟
- العذراء : إن طاف بك فى الظلام غمام أخضر فاذكر زاهدة المجنونة ! ..
- العبد : زاهدة ؟ اسمك زاهدة ؟
- العذراء : اذهب ..
- العبد : (يتبين شبعا قادما فيهمس) من المقبل ؟

(يتوارى العبد سريعا في فجوة . يظهر

شبح رجلين ...)

الساحر : مولاي الليلة قلق النفس مضطرب البال . هدى
يا مولاي روعك ! سنظفر هذه المرة بما استعصى
علينا من قبل .

الملك : أما لمخنا أحد ونحن خارجان ..؟

الساحر : لست أخشى غير الوزير يا مولاي .

الملك : قمر ؟ ألمخنا قمر ؟ أرآنا قمر ؟

الساحر : (في خوف) مولاي ..

الملك : وأى بأس ! ماضرنا أن يعلم قمر ويخبرها . فليخبرها

ما شاء ! من هي ؟ عليمت أو لم تعلم !؟

الساحر : فلتهدأ نفس مولاي !

الملك : أفسح لي طريقا .

(يدخلان الدار ، ويفلق عليهما الباب .

يظهر الجلالد من جهة ، والعبد من

جهة ، ويتقابلان فجأة في الظلام)

— ٢٨ —

- الجلاد : أفزعتنى ! هذا أنت !.. !
- العبد : لماذا رجعت ؟
- الجلاد : رجعت أبحث عنك ، كى نذهب معا إلى خان أبى ميسور . أتخسبني فى غنى عن صحبتك ؟ إني لأدعوك الليلة أيضا .
- العبد : وإذا سألك الملك عن سيفك ؟
- الجلاد : لن يسألنى .
- العبد : اسمع أيها الجلاد ! لقد صدق وحيك .
- الجلاد : أى وحي ؟
- العبد : ألم يحدثك بشيء أحمر ؟ الليلة يطاح رأس .
- الجلاد : رأس من ؟
- العبد : (فى همس) الوزير .
- الجلاد : قمر ؟ ليس فى الدنيا رأس آمن ولا أسلم من رأس الوزير قمر !
- العبد : (فى عجب) كيف ذلك ؟
- الجلاد : الملك يجرؤ على كل شيء إلا مس وزيره بسوء .

- العبد : عجبا ...!
- الجلاد : هلم ننعم برائحة الدخان العاطر ! دعك من ذكر
السيوف والرؤوس ! أى جلاد آدمى يطيح رأسا فى
الظلام !
- صوت : (الأنة الغريبة خافتة هائلة طويلة كأنها تخرج من
أعماق قبر) (آه ..
- العبد : (فزعا) أسمعت ؟
- الجلاد : ماذا ؟
- العبد : ألم تسمع ؟
- الجلاد : (فى نبرة مرتجفة) هذا بلا ريب صوت نائم يفيق
من حلم وهل خلق الظلام إلا للرؤية الأحلام ؟ هلم
بنا ..!
- العبد : (يحدق فى الظلام) بل انتظر ..
- الجلاد : (فى وجل خفيف) ماذا بك أيها العبد ؟
- العبد : (يومئ بأصبعه) أرى شيئا .. أخسر .. فى
الظلام ..

- الجلاد : (فى رجفة) ماذا ترى ؟
- العبد : (يشير هامسا) أرى .. هناك .. انظر ..
- الجلاد : (فزعا)
- ماذا ...
- العبد : (فى خوف) غمام أخضر .. طائف .. هناك ..
- الجلاد : (يهمس) رباه ...
- العبد : (فى همس) رأيت ؟ ..
- الجلاد : (فى رجفة) فلتترك هذا المكان ..!

المنظر الثاني

(في القصر : قاعة الملكة ، في وسطها حوض

من المرمر)

الوزير : مولاتي ! أنت لا تصغين إلى حديثي .

شهرزاد : (تنظر إلى ماء الحوض) بلى .

الوزير : كأني بك تقولين : حديث فارغ .

شهرزاد : (تبسم) كلا .

الوزير : هذي ابتسامة ترجح ظني . لكنها ابتسامة غامضة

لست أدري أمعناها الاستهزاء أم الرثاء .. ؟

شهرزاد : (تنظر إليه) أنت مخطيء .

الوزير : ثم هذه النظرة المهمة ؟ مولاتي ! لم لا تأذنين لي في

أن أجن ، أنا أيضا ؟

شهرزاد : (ضاحكة) لماذا ؟

الوزير : (في ارتباك) لأنى ..
شهرزاد : (مبتسمة في إغراء) أفهم ما تريد .
الوزير : (في اضطراب) كلا .. كلا لست أريد ..
هذا ..

شهرزاد : (في صوت سحرى كالهمس) بلى .
الوزير : أقسم لك يا مولاتى ..
شهرزاد : ولماذا تضطرب ؟
الوزير : لست أريد إلا أن أعرف من أنت ؟
شهرزاد : أنت أيضا ؟
الوزير : نعم .

شهرزاد : كنت أحسبك خيرا من ذلك
الوزير : إن عقلى يقصر عن أدراك ما تفعلين . لماذا تركتِ
الملك يذهب إلى منزل الساحر ، وأنت تعلمين أنه
ذاهب لإزهاق روح ، أنسيتِ يا مولاتى أن اليوم
عيد العذارى ، وأنهن يقمن هذا العيد تقدِسا
لسرك الذى حقن دماءهن وبعث هذا الرجل من

بين أشلائهن ...؟

شهرزاد : (تتمطى) إن جسدى جميل . أليس لى جسد
جميل !

الوزير : (يفض طرفه فى اضطراب) كلا .. كلا ..

شهرزاد : ألا ترى لى جسدا جميلا ؟

الوزير : بلى يا مولاتى لكن .. أتوسل إليك ..

(يهيم الوزير بالانصراف)

شهرزاد : إلى أين تمضى ؟

الوزير : إلى مضجعى . إذا أذنت ، لقد انتصف الليل .

شهرزاد : (فى دلال) أو تتركنى وحدى ؟

الوزير : (ناظرا إلى الأرض) أدعو الوصائف ..

شهرزاد : أنت دائما لا تعنى كثيرا بأمرى !

الوزير : (يتحرك دون أن ينظر إليها)

ليلة هائلة يا مولاتى ..!

شهرزاد : ابق لحظة ! يخيل إلى أنك تكره أن يراك الملك هنا

عند عودته ..!

(شهرزاد)

الوزير : إنك تعلمين أنى أعرض نفسي لغضبه أكثر مما
ينبغي .

شهرزاد : من أجلى ؟

الوزير : ومن أجله أيضا .

شهرزاد : رأيت إلى أى حد تجبه !

الوزير : وأنت أيضا يا مولاتى .

شهرزاد : وأنا أيضا ؟ أحقا تقول ؟ .. وأنا أيضا ..؟

الوزير : (فى اضطراب) أريد : أنك أيضا تحبينه !

شهرزاد : أتظن هذا ؟

الوزير : (فى لهجة الجازع) نعم .

شهرزاد : وما يجعلك تظن أنى أحب شهریار ؟

الوزير : (فى شبه مرارة خفية) وهل يخفى الحب !

شهرزاد : عجباً ..! وهل تعرف أنت الحب ؟

الوزير : مولاتى ...

شهرزاد : أجب ..!

الوزير : أستاذن مولاتى فى الانصراف ..

شهرزاد : لا بأس ، انعد إلى حديثنا السالف. لماذا تظنّ أني

أحب شهریار ؟ هل رأيتني يوماً قبله ..!

الوزير : (في قوة تشوبها حدة) إنك فعلت أكثر من هذا :

إنك بعثته .

شهرزاد : (باسمه) أميتا كان هو ؟

الوزير : كان أكثر من ميت . كان جسداً بلا قلب ، ومادة

بلا روح .

شهرزاد : (باسمه) وماذا تراني صنعت به ؟

الوزير : (في اقتناع) خلقتنه من جديد .

شهرزاد : (مازحة) في سبعة أيام ؟!

الوزير : (جادا) في ألف ليلة وليلة .

شهرزاد : (مازحة) هذا كثير .

الوزير : أليست قصص شهرزاد قد فعلت بهذا الهمجي ما

فعلته كتب الأنبياء بالبشرية الأولى !

شهرزاد : (تبسم)

الوزير : تبسمين ؟ تسخرين ؟ لا بأس !

شهرزاد : (في مكر) أراك يا قمر تسرف في إطرائي وتبخس
قدر صديقتك .

الوزير : لم أبخس قدره .

شهرزاد : (في مكر) يخيل إلى أنك نسيت ما بينكما من ودّ
عجيب !

الوزير : (في حدة) لم أنس شيئاً .

شهرزاد : (في خبث) بلى !

الوزير : (في حدة عمياء) إني لم أنس شيئاً . إنما أبين لك

لماذا أنت تحببته أسمى الحب ، فلا تزعمي لي غير هذا

مرة أخرى . إني لست أخدع ، لست أخدع ،

لست أخدع !

شهرزاد : (هادئة) قمر ! ماذا دهاك ؟

الوزير : (يثوب إلى رشده) مولاتي ! مغفرة .. إني ..

شهرزاد : إنك أحياناً لا تملك نفسك .

الوزير : إني .. أردت أن أقول إنك غيرته . وإنه انقلب

إنساناً جديداً منذ عرفك

شهرزاد : إنه لم يعرفنى .
الوزير : لقد قلت لك قبل اليوم إن الملك بفضلك قد أمسى
أيضا لغزا مغلقا أمامى . وكأنا كشف لبصيرته عن
أفق آخر لا نهاية له .. فهو دائما يسير مفكرا ،
باحثا عن شيء ، منقبا عن مجهول ..، هازئا بى
كلما أردت اعتراض سبيله إشفاقا على رأسه
المكدود .

شهرزاد : أتسمى هذا فضلا يا قمر ؟
الوزير : وأى فضل يا مولاتى ! فضل من نقل الطفل من
طور اللعب بالأشياء إلى طور التفكير فى الأشياء ..
شهرزاد : كلمات ما أبرعكم فى اصطناعها !..
الوزير : ماذا تريدین یا مولاتى ؟ إنى أتمنى لو أفهم أحيانا ما
تريدین !..

شهرزاد : خير لك أن لا تحاول هذا .
الوزير : لست أحاول شيئا . إنما أردت أن أشيد بعبك
للملك .

- شهرزاد : أيضا ؟؟
الوزير : نعم .
شهرزاد : ألا تزال مصرا على اتهامى بجهه ؟
الوزير : لست أتهم .
شهرزاد : ما أبسط عقلك يا قمر ! أتخسبني فعلت ما فعلت
حبا للملك ؟
الوزير : (فى حدة هادئة) لمن غيره إذن ؟
شهرزاد : (باسمة) لنفسى .
الوزير : لنفسك ؟ ماذا تعنين ؟
شهرزاد : أعنى أنى ما فعلت غير أن احتلت لأحيا .
الوزير : تعنين أنك ما صرفت عقل الملك عن العبث
بالأرواح إلا ليقى على روحك ؟
شهرزاد : (مبتسمة) هو ذاك .
الوزير : (بعد تفكر) لن أصدق . أكان هذا منك
تدييرا ؟! أكان كل هذا منك حسابا ؟! كلا ، ما
أنتِ إلا قلب كبير !

- شهرزاد : (باسمعة) إنك ترانى فى مرآة نفسك !
الوزير : إنى أرى الحقيقة .
- شهرزاد : (فى نبرة غامضة وبسمة غريبة) الحقيقة !!!
الوزير : تبتسمين ؟
- شهرزاد : إذن لماذا أدعه الليلة يذهب إلى دار الساحر كى
يقطع رأس زاهدة العذراء ؟
- الوزير : لست أدرى . ومع ذلك لست أعتقد أنك لا تحفلين
برأس هذه المسكينة . إنى أجهل حكمتك ..
ولا أدرى أحيانا ما تحوى من معان وأسرار هاتان
العينان الصافيتان صفاء هذا الماء .
- شهرزاد : (تضحك) ؟
الوزير : ما يضحكك ؟
- شهرزاد : معان وأسرار ! مرحى لشهريار ! أراه قد علمك .
كثيرا من ألفاظه .
- الوزير : نعم ، سرقت ألفاظه وكثيرا من أفكاره مما يخلو إلتى
الأيام الطوال يحدثنى عنك .

- شهرزاد : ماذا يقول عنى يا قمر ؟
الوزير : لست أفهم أكثر ما يقول .
شهرزاد : (تنهض) رح أيها الثعلب الصغير !
الوزير : أذهبة مولاتي إلى مضجعها ؟
شهرزاد : لن أرقد حتى يرجع شهر يار .
الوزير : (فى مرارة) أرأيت كيف لا يغمض لك جفن
حتى يعود ! ليهنا الملك بهذا العطف الجميل ..!
شهرزاد : (فى ابتسامة) مسكين أنت يا قمر !
الوزير : (يرهف الأذن) أسمع صرير مفتاح ..
شهرزاد : لعله باب سردابه . اذهب وجئنى به . إياك أن تدعه
يرقد قبل أن أراه !
الوزير : لك هذا يا مولاتي ..

(ينصرف الوزير على عجل ...)

- شهرزاد : (عند الباب) اعزفن أيتها الجوارى ! عيتى
شهر يار أريد . فيهما أطلع الخيبة والاندحار . الليلة
يعود إلتى شهر يار ، عاجزا مكدودا يائسا ، شاعرا

بالفناء ككل قوة في نهايتها .

(موسيقى خارج القاعة)

شهر يار : (يصيح من الخارج) ويلي من هذا الصداع ! من

أذن لكن الساعة بهذا الضجيج أيتها الساقطات !..

شهر زاد : (في سخرية خفيفة) لا تدع الغضب يبلغ منك

يا شهر يار ! إن الغضب علامة العجز .

شهر يار : (يظهر) ماجئت كي تهزئي بي . ها أنذا .. ماذا

تريدين مني ؟

شهر زاد : أريد منك أن تهزأ أنت بي ، أن تعلن إليّ ظفرك .

شهر يار : أو لا يمكن لأحدنا أن يلقي الآخر إلا ليهزأ به ..

شهر زاد : (تضحك) هذا كلام جديد ما سمعته منك قبل

الليلة . شهر يار ! أتدرى لماذا دعوتك ؟ بي شوق

إلى مطالعة عينيك . اقترب مني يا شهر يار ..!

شهر يار : (يقترب) ما الذي يضحكك !

شهر زاد : خضوع وإذعان ما عهدتهما فيك .

شهر يار : (يتعد عنها) خسئت ! إني لن أخضع لامرأة .

- شهرزاد : أيضا !!
- شهریار : أنت ما خلقت إلا لي . أنا كل شيء .. وأنت لا شيء .
- شهرزاد : كنت أحسبك قد جاوزت طور الطفولة .
- شهریار : أنا في أوج العقل والمعرفة
- شهرزاد : أنت شهریار قبل ألف ليلة وليلة لم تتقدم .. ولم تتغير،
- شهریار : بل تغيرت .
- شهرزاد : كنت في ذلك العهد تسفك الدماء ، وها أنت ذا اليوم تفعل أيضا .
- شهریار : كنت أقتل لأهو ، واليوم أقتل لأعلم .
- شهرزاد : سيان . ومع ذلك ، ماذا علمت ؟ ماذا أخبرك رأس زاهدة المقطوع ؟ وبم أفضى إليك ساكن دن الدهن ؟ هل كشف لك السحر والعلم عن سرّ واحد مما تتحرّق لمعرفة من أسرار ؟
- شهریار : شهرزاد ، اسكتي ..!
- شهرزاد : إني أقسو عليك !

شهریار : (فى صوت المتعب) أتوسل إليك أن تدعيني
الساعة ..

شهرزاد : رأيت كيف تضل السبيل بالتجائك إلى السحرة
والكهان !

شهریار : ماذا تريدین أن أصنع ؟ لقد أیست منك ..

شهرزاد : ألا تزال بك رغبة فى أن أبوح لك ؟

شهریار : شهرزاد

شهرزاد : لماذا تنظر إليّ هكذا ؟

شهریار : لا تسخرى منى !

شهرزاد : (هامسة وهى تتأمله) أنت لا تصلح للسخرية
منك !

شهریار : ماذا تقولین ؟

شهرزاد : تريد أن تعرف منى ماذا ؟

شهریار : أنت لا تجهلين ما أريد .

شهرزاد : تريد أن تعرف من أنا ؟

شهریار : نعم .

- شهرزاد : (باسمه) أنا جسد جميل . هل أنا إلا جسد جميل !
- شهریار : (يصيح) سحقا للجسد الجميل !
- شهرزاد : أنا قلب كبير . هل أنا إلا قلب كبير !
- شهریار : سحقا للقلب الكبير !
- شهرزاد : أتنكر أنك عشقت جسدى يوما ، وأنتك أحببتنى
بقلبك يوما ..!
- شهریار : مضى كل هذا ، مضى .. (كالمخاطب لنفسه :)
أنا اليوم إنسان شقى .
- شهرزاد : (تدنو منه) شهریار ، لا تيأس يا حبيبي !
- شهریار : ابتعدى أيتها الكاذبة ! أنت لا تحيين إلا نفسك .
- شهرزاد : أتظن هذا ؟
- شهریار : امرأة خادعة !
- شهرزاد : (باسمه) ولماذا تبقى علىّ إذن ؟
- شهریار : (كالمخاطب لنفسه) أى شيطان أتى بي هنا الآن !
- شهرزاد : تبقى علىّ لأنك تجهلنى .
- شهریار : (متعبا يشيح بوجهه) ما عدت أحفل بك

ولا بشيء .

شهرزاد : تشيح بوجهك أيها الأعمى ! لو كنت تبصر قليلا ..

شهريار : لقد أبصرت أكثر مما ينبغي .

شهرزاد : أنت غافل يا شهريار .

شهريار : (متعبا) أنا أطلب شيئا واحدا .

شهرزاد : ما هو ؟

شهريار : أن أموت .

شهرزاد : لماذا ؟ ما الذى بك ؟

شهريار : ليس فى الحياة من جديد .. استنفدت كل شيء .

شهرزاد : الطبيعة كلها ليس فيها لذة تغريك بالبقاء ؟

شهريار : الطبيعة كلها ليست سوى سجان صامت يضيق

على الخناق .

شهرزاد : أقسم أنك جننت ! أجهدت عقلك حتى

اضطرب . أى سرّ تبحث عنه أيها الأبله ؟ ألا تراك

تضيع عمرك الباقي وراء حب اطلاع خادع ...؟!!

شهر يار : ما قيمة عمري الباقي ؟ لقد استمتعت بكل شيء ،
وزهدت في كل شيء .

شهر زاد : وهل تحسب هذا هو السبيل إلى ما تطلب ؟ بل من أدراك
أن ما تطلب موجود ؟ أترى شيئاً في ماء هذا
الحوض ؟ أليست عيناي أيضاً في صفاء هذا الماء ؟
أتقرأ فيهما سرّاً من الأسرار .. ؟

شهر يار : تبا للصفاء وكلّ شيء صاف .. ! لشد ما يخيفني
هذا الماء الصافي .. ! ويل لمن يغرق في ماء
صاف .. !

شهر زاد : ويل لك يا شهر يار !

شهر يار : الصفاء .. ! الصفاء قناعها .

شهر زاد : قناع مَنْ ؟

شهر يار : قناعها هي ، هي ، هي ...

شهر زاد : إني أخشى عليك يا شهر يار !

شهر يار : قناعها منسوج من هذا الصفاء . السماء الصافية ،
الأعين الصافية ، الماء الصافي . الفضاء ، كل ما هو

صاف ! ما بعد الصفاء ؟؟ إن الحجب الكثيفة
لأشْف من الصفاء !

شهرزاد : كل البلاء يا شهریار أنك ملك تعس ، فقد آدميته ،
وفقد قلبه .

شهریار : إني براء من الآدمية . براء من القلب . لا أريد أن
أشعر . أريد أن أعرف .

شهرزاد : تعرف ماذا ؟ ليس ثمت ما يستحق المعرفة .

شهریار : كذب ومكر . هاتى الجواب إذن عما أسألك عنه .
هذا غاية ما أطلب فى الحياة .

شهرزاد : سل ما شئت .

شهریار : من أنت ؟

شهرزاد : (باسمية) أنا شهرزاد .

شهریار : كُفَى عن الحب والدوران ! أعرف أن اسمك

شهرزاد ، لكن من تكون شهرزاد ؟

شهرزاد : ابنة وزيرك السابق .

شهریار : أعرف كذلك أن وزيرى السابق أنجب شهرزاد ،

كما أعرف أن الله خلق الطبيعة ، كى لا يقال إن شهرزاد بنت لقيط ، وكى لا يقال إن الطبيعة بنت المصادفة . لكنك تعلمين أنى لست ممن تقنعهم هذه الأنساب .

شهرزاد : لماذا ؟ لم لا تريد أن ترى فى امرأة ككل النساء ذات أب وأم وماض معروف ؟

شهريار : أنت لست امرأة ككل النساء ..

شهرزاد : أتمدحنى أم تدمنى ؟

شهريار : لست أدرى . بل قد لا تكونين امرأة .

شهرزاد : رأيت إلى أى حد أصابك الخبل !..

شهريار : قد لا تكون امرأة . من تكون ؟ إنى اسألك من

تكون ؟ هى السجينة فى خدرها طول حياتها تعلم

بكل ما فى الأرض كأنها الأرض ! هى التسى

ما غادرت خميلتها قط تعرف مصر والهند والصين !

هى البكر تعرف الرجال كامرأة عاشت ألف عام

بين الرجال . وتدرى طبائع الإنسان من سامية

وسافلة . هي الصغيرة لم يكفها علم الأرض
فصعدت إلى السماء ، تحدث عن تدبيرها وغيبها
كأنها ربيبة الملائكة ، وهبطت إلى أعماق الأرض
تحكى عن مردتها وشياطينها وممالكهم السفلى
العجيبة كأنها بنت الجن . من تكون تلك التى لم
تبلغ العشرين قضتها كأترابها فى حجرة مسدلة
السجف ! ما سرها ؟ أعمارها عشرون عاما . أم
ليس لها عمر ؟ أكانت محبوسة فى مكان ، أم
وجدت فى كل مكان ؟ إن عقلى ليغلى فى وعائه يريد
أن يعرف .. أهى امرأة تلك التى تعلم ما فى الطبيعة
كأنها الطبيعة ؟!

شهرزاد : شهريار ! دع هذا . يداك ترتجفان ويسدو على

وجهك تعب هائل !

شهريار : نعم أحس التعب . لن يهدأ عقلى حتى أعلم .

شهرزاد : قلت لك دع هذا ولا تفكر فيه .

شهريار : أنت امرأتى التى أحب .. أأست امرأتى ؟ هل

(شهرزاد)

تحسيننى أطيق طويلا هذا الحجاب المسدل بينى
وبينك ؟

شهرزاد : (كالمخاطبة لنفسها) وهل نحسبك لو زال هذا
الحجاب تطيق عشرتى لحظة ؟

شهريار : ماذا تقولين ؟

شهرزاد : لا شىء .

شهريار : أقسم لك أنى فى حاجة إلى أن أعرف عنك أكثر مما
أعرف .

شهرزاد : اذهب إلى فراشك الساعة . إنك فى حاجة إلى
الراحة .

شهريار : (صارخا) لن أذهب . أريد أن أعرف الآن . لقد
صبرت طويلا ..

شهرزاد : لا تكن طفلا يا شهريار ! أنت تعلم أنك إن ألححت
عشرين قرنا فلن تظفر منى بكلمة .

شهريار : لماذا ؟

شهرزاد : لأنى لست أملك ما تريد . أنت تطلب المحال . أنت

رجل ذو رأس مريض .

شهریار : أنت تعرفين . تعرفين كل شيء . أنت كائن

عجيب ، لا يفعل شيئاً ولا يلفظ حرفاً إلا بتدبير ،

لا عن هوى ومصادفة . أنت تسيرين في كل شيء

بمقتضى حساب ، لا ينحرف قيد شعرة ،

كحساب الشمس والقمر والنجوم . ما أنت

إلا عقل عظيم ..!

شهرزاد : (باسمه) أنت يا شهریار ترانى فى مرآة نفسك .

شهریار : إنى أرى الحقيقة .

شهرزاد : (ساخرة غامضة) دائما الحقيقة !!!

شهریار : ألن تقولى ؟

شهرزاد : خير لك أن تذهب فتنام وتستريح ، أو تعود إلى

تفكيرك المضنى ، أو إلى سحرتك وكهانك .

شهریار : (ينظر إليها ويهمس) لعنة الله ...

شهرزاد : لماذا تنظر إلى هذه النظرة ؟

شهریار : تعالى ..!

شهرزاد : (تدنو) ماذا تريد ...؟

شهریار : أقبلك ..

(يتناول رأسها بين يديه ويرفع شعرها

الأسود ويستل خنجره من غمده .)

شهرزاد : (تصيح به) ويحك ما تفعل !

شهریار : (في صوت غريب) أرى شعرة بيضاء ، كأنها

خيطة الفجر في هذا الليل الجميل !..

شهرزاد : (تخلص من يده وتنظر إلى خيالها في الحوض) أين

هي ؟

(تنزع الشعرة البيضاء)

شهریار : لماذا تنزعينها ؟

شهرزاد : (تعود إليه) كيف خطر لك أن تفعل هذا ؟ لقد

بت أعتقد في خطر جنونك ! أو كنت تحتمل فقدى

يا شهریار ؟

(تصلح من شأنها وتكشف عن محاسن

جسمها ، فيتفرس فيها شهریار ...)

لماذا تنظر إليّ هذه النظرات ؟ كأنك ما رأيتني قط
إلا الساعة !

شهر يار : (يشيح بوجهه) كلا ، لست أريد أن أرى منك
هذا .

شهر زاد . لماذا ؟

شهر يار : هي أيضا تفعل هذا ، تبدى لنا من حسنها ،
وتحجب عنا سرّها .

شهر زاد : من هي ؟

شهر يار : (كالخاطب نفسه) الطبيعة .

شهر زاد : (في لهجة حنو) أيها المسكين ..!

شهر يار : أيتها الخادعة ..!

شهر زاد : (تتناول رأسه في يديها) ويل لهذا الرأس المريض

المكدود .. ولهذا الجبين الشاحب ، ولهاتين

الشفتين المتقلصتين ..!

شهر يار : وجهي شاحب ، كوجوه الموتي !

شهر زاد : لا تقل هذا .

- شهریار : بلی یا شهرزاد ! سأموت .
- شهرزاد : أیفعل بك التعب والیأس كل هذا ؟ لا یا شهریار ،
ستعیش .
- شهریار : لا أرید . لا أرغب بعد فی شیء .
- شهرزاد : الیوم تقول هذا . أما فی الغد یا شهریار ..
- شهریار : لیس یعیننی الغد .
- شهرزاد : (قداعب شعره بأناملها) إنك لست هرما ینا
شهریار .. شعرك مازال فی لون اللیل .
- شهریار : داعبى شعری كما تفعیلین .. أسمعینى صوتك
الحنون .. ما كنت أعلم أنك على هذا الجمال !
أهذا تغرك یا شهرزاد ، إنه كأس لؤلؤ ! أهذا
شعرك یا شهرزاد ، إنه العناقید !
- شهرزاد : تعال . أرح جسمك قلیلا .
- شهریار : دعینى أتوسد حجرك . كأنى طفلك أو زوجك .
هل أنا حقا زوجك ؟ لست أصدق قولى إن هذا
صحیح ضعی ذراعیا ، حول عنقی . ذراعاك من

فضة يا شهرزاد ! أريد أن أعلم أن هذه الكنوز هي
لى . لم لا تحدثينى عن حبك . لو أنك تحبيننى
قليلا ..؟ لكنك لا تحملين لى شيئاً من الحب ..

شهرزاد : (فى تهكم خفى) أراك قد عدت إلى القلب
والحب !

شهريار : (فى صوت الناعس) شهرزاد ! أحس الآن كأنى
سعيد ، لكن لى رغبة أن أعرف مكانى من قلبك .
يساورنى أحيانا قلق ، ويخيل إلى أنك عظيمة ..
عظيمة ، ولا يمكن أن تنزلى إلى حب مثلى .

شهرزاد : (فى مكر) ألم تعد بك رغبة أن تعرف من أنا ؟

شهريار : لى رغبة أن أتم جسدك الفضى الجميل !

شهرزاد : أراك تعود إلى الجسد !

شهريار : (يغالب النعاس) أريد أن تنشدينى شعرا ..

شهرزاد ! قصى على قصة من قصصك ! ..

شهرزاد : (تلتفت إلى الباب) اعزفن وأنشدن أيتها

الجوارى !

(موسيقى هادئة وترنم خافت خارج

القاعة)

شهر يار : (ناعسا) غنيني أغنية ..

شهر زاد : (في صوت كاهمس) شهر يار ..

شهر يار : (نام) ؟

شهر زاد : (باسمه هامسة) تريد أغنية ؟

شهر يار : ؟

شهر زاد : (كاخاطبة لنفسها) نم .. نم .. نم ..

أيها الطفل الذي أتعبه اللعب !

المنظر الثالث

بهو الملك

(موسيقى خافتة خارج المكان .شمس الصباح

تملاً الأرجاء)

قمر : (يخاطب أحد العبيد) أهيت الإبل ؟

الساحر : (يظهر) الخبر إذن صحيح ؟

قمر : ما الذى جاء بك أيها الساحر ؟ ألا تعلم أن الملك

لا يسرّ الآن لمراك ؟

الساحر : عفا الله عن مولاي ! جاء بى الخبر الشائع فى

المدينة . أن الملك ينوى السفر .

قمر : وما شأنك وهذا ؟

الساحر : لعل الملك يحتاج إلى ..

- قمر : الملك لن يصحب أحداً في رحلته .
- الساحر : عجباً ! وما يحمله على ذلك ؟
- قمر : (ناظرا إلى الباب يهمس) صه .. الملك ..
- شهر يار : (يظهر في نشاط عجيب ، يرى الساحر فيصبح به) ما تصنع هنا يا هذا ؟ لولا يقينى أن حياتك لا تساوى درهما لأخذتها منك . اغرب ! .. عد إلى أمثالك .. أيتها الديدان الكبيرة التى ما خلقت إلا لتأكلها صغارها ! ..
- الساحر : (يهمس وهو خارج) وأنت كذلك أيها الملك ..
- الملك : ماذا يقول هذا الرجل ؟
- قمر : لا شىء يا مولاي . إنه يسأل عفو الملك .
- شهر يار : (يصغى إلى الموسيقى خارج المكان ...) ما هذه الموسيقى ؟ إنها تجس نفسى فى حدود ضيقة . أسكتها يا قمر ! أو اجعل أنغامها تنطلق . تنطلق .. إلى حيث لا حدود ..

(قمر يومئى إلى أحد الخدم كى يسكت العزف)

شهر يار : أهيا تم حاجات السفر ؟

قمر : نعم ، لكن ..

شهر يار : لكن ماذا يا قمر ؟

قمر : أستسافر حقا ؟

شهر يار : نعم . أو ما زلت تعارض رأيى ؟

قمر : إنى لا أرى ما يملك على الرحيل .

شهر يار : وما يحملنى على البقاء ؟

قمر : هل يحسب مولاي ، لو جاب الدنيا طولا

وعرضا ، أنه يعلم أكثر مما يعلم وهو فى حجرته

هذه ؟

شهر يار : دعك من الخيال يا قمر . ما جنى أحد شيئا من

الخيال والتفكير . مضى ذلك العهد الساذج .

اليوم نريد الحقائق يا قمر ، نريد الوقائع ، نريد أن

نرى بأعيننا وأن نسمع بآذاننا .

قمر : لسنا نعيش لهذا يا مولاي .

- شهر يار : إن لم نعش لنعلم ، فلماذا نعيش إذن يا قمر ؟
- قمر : لنعبد ما في الوجود من جمال .
- شهر يار : وما أجمل شيء في الوجود ؟
- قمر : عينا امرأة .
- شهر يار : أيها المسكين ! عينا امرأة! هذا كل ما في الوجود
عندك ! أيها الفتى الجميل ، ينبغي أن تكون لك في
كل ليلة عذراء حتى تبصر بعد عينك !.
- قمر : لا تسخر ! ثق أن من ملك في حجرته امرأة جميلة
فقد ملك الدنيا كلها في حجرته .
- شهر يار : (باسمها) ستمكث معها إذن في قصر واحد .
- قمر : مع من ؟
- شهر يار : مع ذات الأعين الجميلة !
- قمر : (متجهما) ماذا تعنى ؟
- شهر يار : أنت وشهرزاد تقيمان ها هنا ، تحرسها وتحرس
عليها حتى أعود من سفرى الطويل .
- قمر : (فى احتجاج) وهمت .

- شهر يار : ماذا تقول ؟
- قمر : (في قوة وحدة) أقول إنك واهم .
- شهر يار : تعصى أمرى ؟
- قمر : في هذا ، نعم ، وألف مرة نعم .
- شهر يار : لن أصطحبك .
- قمر : فلترافقك الملكة إذن .
- شهر يار : هى ؟ وفيم الرحيل إذن ؟
- قمر : أترك تتعمد هجر امرأتك ؟
- شهر يار : وهجرك أنت أيضا .
- قمر : المحبون لك تهرب منهم !
- شهر يار : ومن نفسى أيضا .
- قمر : يا رحمة الله ..!
- شهر يار : أودّ أن أنسى هذا اللحم ذا الدود ، وأنطلق ..
- أنطلق ..
- قمر : إلى أين ؟
- شهر يار : إلى حيث لا حدود ..

- قمر : لست أفهم معنى لما تقول .
- شهریار : نعم . لن تفهم الآن معنى ما أقول .
- قمر : إن نفسك ولا ريب في غير مستقر .
- شهریار : وجسمي أيضا عما قليل .
- قمر : أو تطيق فراق الملكة ؟
- شهریار : بمثل ما تطيق هي فراقى .
- قمر : وأنا ؟
- شهریار : أنت يا قمر لا تزهو بغير الشمس ، فابق كي تستمد الحياة من نورها .
- قمر : مولاي ..!
- شهریار : لا تضطرب يا قمر ! إنك ببقائك ها هنا ؛ إنما تسدى إليّ يدا تضاف إلى أياديك الكثيرة .
- قمر : وإذا أبيت ..
- شهریار : لن تفعل . إني لا آمن سواك على شهرزاد . ها هي ذى قادمة ، في ثوب ما رأيتها قط في مثله . انظر يا قمر ! ما أجملها !

- قمر : (مطرفا) ؟
- شهریار : ألا تنظر ؟ ألسنت تعبد الجمال ! هيه يا شهرزاد !
جئت بلا ريب توّد عينني ؟
- شهرزاد : (تظهر) نعم . جئت أراك قبل سفرك إلى .. إلى
أين تسافر يا شهریار ؟
- شهریار : إلى أين أسافر ؟
- شهرزاد : نعم ؛ إلى أين تسافر ؟
- شهریار : إلى بلاد واق الواق .
- شهرزاد : أتمزح ؟
- شهریار : أتحسبن أن لا وجود لهذه البلاد إلا في مخيلتك
أنت ؛ أيتها المبدعة الجميلة .
- شهرزاد : ومتى تنوى العودة ؟
- شهریار : من السفرة الأولى ؟
- شهرزاد : أو هناك سفرات آخر ؟!
- شهریار : أنسيت السندباد يا شهرزاد ؟ ألم يكن لسندبادك
سبع سفرات متلاحقات ؟

- شهرزاد : نعم . مرض الرحيل .
- شهریار : أصبتِ . هو مرض الرحيل ! كما تقولين . من استطاع تحرير جسده مرة من عقال المكان ، أصابه مرض الرحيل ، فلن يقعد بعدئذ عن جوب الأرض حتى يموت .
- شهرزاد : قضى الأمر . وصرت سندبادا .
- شهریار : أتخزين لفقدى ؟
- شهرزاد : لو كنت أعلم أن ستنتلق يوما كالفكر الشارد لما قصصت عليك تلك القصص .
- شهریار : ليست تلك القصص هي التي تجعلنى أنطلق .
- شهرزاد : بلى .
- شهریار : إنما هو الضيق . ذراعاك ضيقتا الخناق على عنقى .
- شهرزاد : (باسمة) ذراعاى الفضيّتان ! وهالى ..!
- أتبغضنى اليوم إلى هذا الحدّ ؟
- شهریار : من ذا يبغض شهرزاد ؟ أتصدّقين ذلك ؟ وهل ذنبى أن أحس فى نفسى الآدمية بزوال صفة

المكانية؟!

- شهرزاد : (تهمس) نفس آدمية جديدة بالغفران !
شهریار : مع ذلك ، فماذا يعنى شهرزاد ؟ إنها آخر من يحفل
بهذا .
شهرزاد : وأنت يا قمر . ما تقول فى ذلك ؟ أتقرّ صديقك
عليه ؟
قمر : كان ينبغى أن نتوقع هذا يا مولاتى . ماذا ننتظر من
رجل كانت له فى كل ليلة عذراء !
شهریار : تعنى أنى زهدت فى النساء ؟
قمر : رجل بلا قلب .
شهریار : قمر غاضب علىّ . الويل لى ! وغضبة قمر لا تشتد
إلا لأمر واحد : إذ يبدو له أنى لا أعبد شهرزاد كما
ينبغى أن أفعل .
شهرزاد : قمر رجل .
شهریار : قمر مازال طفلا .
شهرزاد : الطفل أنت يا شهریار .

(شهرزاد)

شهریار : أنا كذلك عندك دائما . لا بأس ! فليبق إذن في خدمتك الرجل ، وليذهب الطفل فيجوب الأقطار كي يعود غلاما رشيدا .

شهرزاد : لا تنفع الصغير أسفاره ، ما دام لا قلب له .

شهریار : (ساخرا) ما وظيفة القلب : الحب ؟!

شهرزاد : من يدري .

شهریار : الحب ! كيف تلفظ هذه الكلمة ؟ لا ريب أنها كلمة أثرية من بقايا العصور الأولى ..

شهرزاد : بل من بقايا ليلة أمس .

شهریار : ليلة أمس فقط ؟ أنت تغالين ! كيف نسيت إذن مدلولها بهذه السرعة ! أصدقك القول ، معناها عندي معنى تلك الموسيقى الهادئة لغة العواطف ، التي لا أفهمها الآن لأنى لست أفهم الآن العواطف . أسكتها يا قمر ! ألم أقل لك أن أسكتها ، فهي تحبس ذاتيتي في حدود المكانية .

شهرزاد : على الرغم من كل هذا ، فإن بينك وبين الطفولة

خطوة .

شهریار : لا بأس . لن أعود إلى جسدك الجميل... لن يسكرني ريق ثغرك ، ونفح شعرك . وضمات ذراعيك . شبت من الأجساد ! شبت من الأجساد !

شهرزاد : أصبحت لا تشعر .

شهریار : لا أريد أن أشعر ، كنت قبل أشعر ولا أعى .. اليوم أنا أعى ولا أشعر كالروح .

شهرزاد : الروح؟! ما أبعدك عن الروح ! تعال يا قمر ! هذا المسكين يحسب الكلام كل شيء .

شهریار : (فجأة) شهرزاد ! أذفت ساعة السفر . ألا تسمعين ؟ موسيقى هائلة تدعوني إلى الرحيل !...

شهرزاد : (تهمس لقمر) ابق أنت يا قمر .

شهریار : ماذا تقولين له ؟

شهرزاد : أقول له أن يبقى . أما أنت فسافر ماشئت أن تسافر .

- شهریار : ماذا تعنين ؟
- شهرزاد : يقال إن رجلا بقلبه قد يصل إلى ما لا يصل إليه آخر بعقله .
- شهریار : (يبحث بعينه عن قمر الذى انسل إلى الخارج)
أستبوحين له ؟
- شهرزاد : لست أدرى .
- شهریار : (فى قلق) شهرزاد ..
- شهرزاد : اذهب !
- شهریار : كذب ومكر . إني أعلم بك من نفسك . مع ذلك فإن قمرال ن يخفى عنى شيئا . ما عاد قولك يغرينى . وداعا أيتها الملكة ! بل تعالى ، نسيت أن أقبلك ..
- (يقبلها على عجل ، لكنها تستقيه
وتقبله فى حرارة ، فيقف متأثرا ..)
- شهرزاد : (تتركه فى صمت) ؟
- شهریار : شهرزاد ..

شهرزاد : (تلتفت إليه) ما بك ؟ إنك ترتجف .

شهریار : كلا . هذا ..

شهرزاد : هذا من أثر الفراق يا شهریار .

شهریار : (يتحرك في عزم) أين قمر ؟ أين أنت يا قمر ؟

السفر ، السفر ، السفر ..

(يخرج على عجل)

شهرزاد : (لنفسها) مسكين هذا الإنسان ! .. لو يعلم كم

أرثى له ؟ ..

المنظر الرابع

(يبدأ ... فضاء .. ساعة الغروب ..)

الشمس تغوص في الرمال عند الأفق البعيد)

قمر : (في سخرية المغيظ) وما بعد هذا الصمت وهذه

الكآبة ؟ أتحسب هذا كله حزنا على غروب

الشمس !

شهر يار : وما شأنك بي ؟

قمر : نحن هائمان في فضاء لا نهاية له ، ضاربان في قفار

لا يصادفنا فيها حي ، ولا نسمع في أرجائها غير

صدى أصواتنا الضائعة . أسعيد أنت بهذا ؟ كم أنت

مبتهج النفس فيما أرى .. !

شهر يار : من أذن لك في مرافقتي ؟

قمر : عجبا ! ألم تنبه إلى وجودي غير الساعة !

- شهر يار : وجودك !
قمر : مولاي ؟..
شهر يار : (ضيق الصدر) ماذا تريد مني ؟ ماذا تريد مني ؟
قمر : كم أنت رحب الصدر اليوم !
شهر يار : هذا لا يعنك ، رحب صدرى أو ضيقه . دعنى
وشأنى أيها الرجل !
قمر : (بعد لحظة) أتقبل مني نصحا ؟
شهر يار : (لا يتحرك) ؟
قمر : هلم بنا نقفل راجعين .
شهر يار : (يرفع رأسه) إلى أين ؟
قمر : إلى حيث كنا .
شهر يار : (يصيح) إلى حيث شهرزاد ؟ أيها المسكين !
ظهر ضعفك ولما يمض على رحيلنا يوم !
قمر : ضعفى أنا ؟
شهر يار : (ينهض فى تجلده وقوة) قم نستكشف المكان . هى
ولا ريب وحشة الصحراء . وأنت لم تعتد بعد

السفر . ولم تكن سافرت من قبل يا قمر ...

قمر : ولا أنت .

شهر يار : بلى . سافرت قبل الآن .

قمر : كثيرا .. ؟

شهر يار : (كالمخاطب لنفسه) لكن .. لا كهذه المرة .

قمر : (فى تشف) ها أنت ذا قد اعترفت ..

شهر يار : اعترفت بماذا ؟

قمر : بأملك .

شهر يار : (يتصنع الهدوء) أنت غر يا قمر . ليست أنا من

يتألم لفراقها ، بل رجل آخر أنت أعرف به منى !

قمر : (فى قلق وغضب) ماذا تعنى ؟

شهر يار : (فى تشف) لا شيء . لا تغضب ، ولا تعر هذه

الألفاظ اهتماما أيها الفتى .. !

قمر : (يطرق وهو كظيم) ؟

شهر يار : (ينظر فجأة إلى الشمس وهى تغيب ..) انظر يا

قمر ! فراق الشمس محزن حقا !

- قمر : (يرفع رأسه ويتأمل غروب الشمس صامتا) ؟
- شهر يار : (بعد لحظة تأمل) شأن كل فراق ...
- قمر : ؟
- شهر يار : لعلها حزينة هي الأخرى . ألا ترى ضعف أشعتها
وشحوب لونها ؟ لكنها حزن لحظة ، لحظة الفراق
فقط ..
- قمر : (في صوت خافت) ها هي ذى قد غابت في
الرمال .
- شهر يار : نعم ، وذهب حزنها ، ولكن أتيح لك رؤيتها الساعة
في مكانها الجديد لتعجبين لأشعتها النضرة الفتية ..
- قمر : بهذه السرعة ؟
- شهر يار : وماذا تريد منها أكثر من هذا ؟ إنها لا تعرف القلب
والخيال مثلك .
- قمر : مثل أنا ؟
- شهر يار : (يستطرد) ما دام لها جسم فهي تتأثر طبعاً
بالانفصال ، لكن في لحظة الانفصال فقط . أما

ما زاد على ذلك فلغو ليس من طبيعتها .

قمر : (ينظر إلى الملك في صمت ..) ؟

شهر يار : (يتحرك فجأة في قوة وتحمس) ونحن أيضا

مثلها . هلم بنا يا قمر ! فلنتابع السير ، السير ،

السير ..

قمر : (ينظر إليه ويردد في مرارة) السير ، السير ،

السير ...

شهر يار : (يقف) لماذا تنظر إليّ هكذا ؟

قمر : (ساخرا كالمغضب) إلى أعجب بك !

شهر يار : لماذا ؟

قمر : لأنك تحسب أنك تفحم قلبك بلغو من الكلام ! ..

المنظر الخامس

(في بهو الملك : ليل داغ ساج)

شهرزاد : (مستلقية تفكر) ؟

العبد : (يتسلق النافذة) ؟

شهرزاد : (تجفل) من هذا ؟

العبد : (يتقدم هامسا) لا تخافي ! هذا أنا .

شهرزاد : من أخبرك أني هنا ؟

العبد : (يدنومنها) نفحك العبق . ثم هذه النافذة أنبأتني

أن خلفها جسدا ينتظر الغرام .

شهرزاد : لاتلمسني ! اذهب ..

العبد : (يتأملها) ما أجملك ! ما أنت إلا جسد جميل !

شهرزاد : (باسمة) حتى أنت أيضا تراني في مرآة نفسك !

العبد : إني أرى الحقيقة .

- شهرزاد : دعوا الحقيقة في مكانها هادئة . اذهب . .
- العبد : لم غادرت مخدعك هذا المساء وجئت ها هنا ؟ ولم
هذا الوجه العابس الليلة ؟ أتخزين لفراقه ؟
- شهرزاد : لا أستطيع البقاء معك في هذا الجهو .
- العبد : مِمَّ تخشين ؟
- شهرزاد : لست أخشى على نفسي .
- العبد : أنت تعلمين أنه الآن في طريقه إلى مصر أو إلى
الهند . ومع ذلك ما ترينه يفعل إذا هو دخل علينا
الساعة ؟
- شهرزاد : لا تقل هذا .
- العبد : أما علمته بعد إذا رأى أسود أن لا يقتله ؟
- شهرزاد : كلا .
- العبد : لأنك لا تريدن أيتها الخادعة .
- شهرزاد : لا أريد أن يبقى عليك إذا رآك معي ؟ أتصدق ذلك
يا حبيبي ؟
- العبد : لست حبيبك أيتها الغادرة .

- شهرزاد : من أنت إذن ؟
العبد : شقيء سوف تغدرين به .
شهرزاد : أخطر لك ذلك على بال ؟ لو أنى أردت الغدر بك لما دعوتك .
العبد : ضميرى يحدثنى بأنك تنصبين لى شركا .
شهرزاد : ضميرك كاذب ..
العبد : أو يمكن لمثلك أن يعشق عبدا خسيسا مثلى !
شهرزاد : ألم تفعل ذلك زوج شهريار الأولى ؟
العبد : (يشير إلى جسمها إلى جسمه) هذا البياض وهذه الرقة .. وهذا السواد وهذه الغلطة ..!
شهرزاد : (باسمه) الزهرة البيضاء الرقيقة تثبت من الطين الأسود الغليظ .
العبد : وقبحى وأصلى الوضيع .!
شهرزاد : ينبغى أن يكون أسود اللون ، وضيع الأصل قبيح الصورة .. تلك صفاتك الخالدة التى أحبها ..!
العبد : تلك صفات الشهوة .

- شهرزاد : اقترب !
العبد : يخيل إلي أنك امرأة لا ككل النساء . أنت لا يمكن
أن تعشقى أحدا .
شهرزاد : لا شأن لك بقلبي .
العبد : أنت إنما تلعبين بي . إني أخافك .
شهرزاد : أنت واهم .
العبد : وزوجك ؟
شهرزاد : ما شأنك به ؟
العبد : لماذا جئت إلى هذا البهو الليلة ؟ إنك تفكرين فيه !
شهرزاد : نعم ، أريد أن يعود .
العبد : رأيت ؟
شهرزاد : بل أريد عودته حتى لا أشبع منك .
العبد : لست أفهم .
شهرزاد : إذا عاد شهريار فلن أراك إلا في الظلام والناس
نيام ..
العبد : الظلام !..

شهرزاد : نعم ، إن أردت الحياة يا حبيبي فاسع في الظلام

كالثعبان . احذر أن يدركك الصباح فتقتل !..

العبد : إذا رأني الملك ؟

شهرزاد : بل أنا .. حبي لك لا يحيا إلا في الظلام .

العبد : فهمت . بمس غرامك أيتها المرأة ! الجهر ، العلانية

تقتل فيك الشهوة ، كما يقتل ضوء الشمس بعض

الجرائم !

شهرزاد : (تدفعه إذ يهزها حانقا) لا تهزني هكذا !

العبد : إني أحس قرب أجلى وأنك قاتلتني .

شهرزاد : من أين تأتيك هذه الأوهام ؟

العبد : ألسيت أنت التي ما قصت على زوجها قصة عبد

دهم في خدر امرأة إلا وقدرت للعبد أن يقتل ، كما

يقتل ثعبان وجد في حنايا جسد !؟

شهرزاد : نعم قدرت ذلك . لكن هل استطاع رجل حتى

الآن أن يقتل عبدا ؟

العبد : كيف ذلك ؟

- شهرزاد : أتعرف كيف يُقتل العبد ؟
- العبد : كيف ؟
- شهرزاد : بعته .
- العبد : (يضحك) ؟
- شهرزاد : أتضحك ؟
- العبد : ما أشدّ دهائك !
- شهرزاد : إني لا أمكر ، ولا أسخر .
- العبد : كنت إذن تقصدني هذا حقيقة !
- شهرزاد : نعم . لكن الرجل طفل . لا يعرف بعد كيف يقتل عبداً . أتدرى كيف يقتل الكهان في الهند الثعابين ؟ .. بتركها تسعى في رحبات المعابد .
- العبد : لم إذن لم تعلمي الملك ذلك ؟
- شهرزاد : ما أحسبه الآن في حاجة إلى تعلمه .
- العبد : أليس هو الذي ذبح في الفراش زوجته الأولى وعشيقتها الأسود ؟
- شهرزاد : ذاك شهريار الأول . أما شهريار الآن فإِنسان

آخر : رجل قضى حياة طويلة في قصر من اللحم
والدم ! تقدم له في كل ليلة عذراء ، وتذبح له في
كل صباح زوجة . آدمي استنفد كل ما في كلمة
« جسد » وكل ما في كلمة « مادة » من معنى ، قد
استحال الآن إلى إنسان يريد الهرب من كل ما هو
مادة وجسد ..!

العبد : (في دهش) يريد الهرب إلى أين ؟
شهرزاد : لا يعرف إلى أين . وهذا سر عذاب هذا المسكين !
العبد : وأين هو الآن .
شهرزاد : هجر الأرض ، ولم يبلغ السماء . فهو معلق بين
الأرض والسماء .

المنظر السادس

(في خان أبي ميسور)

أبو ميسور : (يخاطب الجلاد المستلقى على فرش وثير)
انهض أيها الجلاد المفلس ! ليس هنا مكانك .
بالباب تاجران من تجار البصرة الموسرين . قم
وأخل المكان !

الجلاد : (بلا حراك) ومن قال لك إني هنا !

أبو ميسور : أأست هنا ؟

الجلاد : كلا .

أبو ميسور : حسبت أنك هنا .

(ينصرف ثم يعود بالتاجرين .. وهما شهريار

وقمر)

أفسحوا طريقا للسيد الكريمين !

قمر : (يهمس لذلك) أكان ينقصنا المجمع إلى هذه
البؤرة بعد تلك الأسفار الطويلة .

شهر يار : اتبعنى صامتا !..

قمر : أيليق بمثلنا الوجود فى هذه الدار ؟

شهر يار : ما أرغمتك يوم ما على مرافقتى .

أبو ميسور : (يقودهما على حافة بساط) امشيا رويدا ..
رويدا ..

قمر : انظر يا مولاي إلى ما يفعل !

أبو ميسور : الزما الشاطيء فى حذر وإلا ابتل نعلا كما ..

قمر : (همسا) عجبنا ! يحسب البساط بحرا !..

شهر يار : صه يا قمر وامثل ، فهو يرى أكثر مما ترى .

قمر : أتمزح ؟

شهر يار : أجلسنا يا صاحب الخان !

أبو ميسور : (يشير إلى الفراش الوثير) تفضلا ..

شهر يار : (يلمح الجلابد) من هذا الرجل الراقدها هنا ؟

أبو ميسور : رجل ؟ أين ؟؟

- شهر يار : على الفراش ، ألا تراه ؟
- أبو ميسور : رجل ؟ كيف يصل إلى فراشنا رجل ؟!
- وفراشنا أنظف فراش !
- شهر يار : (يشير إلى نافذة في المكان) لعله جاء مع الريح
من هذه النافذة .
- أبو ميسور : (يخلع نعله) ؟
- شهر يار : ما تصنع ؟
- أبو ميسور : أقتله بنعلي .
- شهر يار : بل التقطه بأصبعيك وألق به خارج المكان !
- أبو ميسور : (يمد يده إلى الجلاد ..) عجباً ..!
- شهر يار : ماذا ؟
- أبو ميسور : له ساق كساق الرجل !
- شهر يار : شبه لك يا أبا ميسور ! من أين يأتيكم الرجل ؟
- أبو ميسور : (يفحص ساق الجلاد) صدقت .. إذن ما
هذه ؟
- الجلاد : (بغير حراك) لا تلمسها وصاحبها غائب .

قمر : (يهس) مولاي ! هذا جلادك القديم !
شهر يار : غائب أين ؟ وكيف ترك ساقه ها هنا .. ؟
الجلاد : تركها مزروعة في الأرض . وهل خلقت الساق
لتسير ؟

شهر يار : عجبا ! ولم خلقت الساق إذن ؟
الجلاد : لتبقى مزروعة في الأرض ، تحمل الجذع
والأغصان والأفنان .

أبو ميسور : وأين الآن صاحب هذه الشجرة التي لا ثمر فيها ؟
الجلاد : قد عاد منذ لحظة ، هناك في القاعة الأخرى .
وها أنذا أنهض للقاءه ..

(ينهض الجلاد على قدميه وينصرف)

أبو ميسور : (يشير إلى الفراش الخالي) هيا اعتليا جناحي
هذا الطير !

(ينصرف هو الآخر)

قمر : الطير ؟ أى طير .. ؟
شهر يار : (وهو يجلس على الفراش) طير الرّخ ..

قمر : أتمزح ؟ إني ما إنخالك إلا هازلا بمجيبك إلى هذا
المكان . أو يعجبك كلام أنصاف المجانين
هؤلاء ؟ انظر إلى القاعة الأخرى ! ما بالهم
مسندين إلى حائط الدار هكذا ؟ لا شيء والله
أشبه حقا بأعجاز النخل الخاوية من هؤلاء
الآدميين !

شهر يار : نعماهم ! الهاربون من أجسادهم !
قمر : أو لهذا هربنا نحن من ديارنا ، وهجرنا أهلنا ،
وطفنا ببلاد الأرض ! كى تكون هنا خاتمة
رحلتنا ؟!

شهر يار : رحلتنا ؟ صه أيها الأبله ! إنا ما تحركنا بعد .
قمر : (ينظر إليه في خوف) مولاي ..
شهر يار : لا تخف يا قمر . أتمسبني مجنوناً ؟ كلا ، لست
بمجنون ..

(يشير إلى ساقه)

كيف تقول إنا سايناً وهذه الأوتاد تربطنا إلى

الأرض؟!

قمر : (ناهضاً) بالله كف عن هذا الكلام .

شهر يار : اجلس .

قمر : لا أستطيع المكث هنا لحظة واحدة . لن أتبعك

هذه المرة في هذا الجنون .

شهر يار : بل قل إنك تتحرق شوقاً إلى رؤيتها .

قمر : ماذا تقول ؟

شهر يار : وإنك لا تطيق صبراً عن الذهاب إليها توا ، وقد

عدت أخيراً إلى حيث تكون .

قمر : أنا؟؟

شهر يار : ولم الإنكار أيها المسكين ؟ الاضطراب يبين

عليك . إني أغبطك يا قمر ! أما كان ينبغي لك

أن تؤنبنى أنا على جمودى ؟

قمر : نعم . ما أشد موت قلبك !

شهر يار : أهذا كل ما تعنفنى به ؟

قمر : أصبت . هذا قليل لرجل يعلم أنه وامرأته في بلد

— ٨٨ —

واحد بعد غيبة بعيدة وفراق طويل ، ثم يأتي
يتلكأ في هذا المكان !

شهر يار : (باسم) ومع ذلك أحبها أكثر مما تحبها أنت .

قمر : (يرتجف) ؟

شهر يار : ما عساك تقول في نفسك ؟

قمر : (يحاول الهدوء) مولاي .. ! هلم بنا ..

شهر يار : قمر ، ألم أسألك أن تبقى بجانبها ؟ لم هربت

وجريت كى تلحق بى ، وآثرت أن تتجشم معى
أسفارا وأخطارا ما جعلت لها .. ؟

قمر : لست أدرى لماذا فعلت هذا ؟

شهر يار : أتندم عليه الآن ؟ أدركت أن السفر لم ينتج

الذى كنت تريد ؟

قمر : (فى اضطراب) ماذا كنت أريد ؟

شهر يار : مسكين يا قمر ! ظلها كان يتبعك فى كل أرض ،

وصورتها كنت تتعرفها فى كل مكان ! ألا تذكر

صيححتك التى دعت الجميع أمام صورة إيزيس فى

- قمر : إيزيس !
شهريار : أنسيت ؟
قمر : إنك أنت الذى قال لى إن إيزيس تشبهها .
شهريار : لست أجد هذا . لكن ..
قمر : أوتمنعنى من إبداء عجبى لمشابهة خارقة للعقل ؟
شهريار : وهل كان بيدبا أيضا امرأة مثلها حتى تصيح
صيححتك أمام صورته فى الهند ؟
قمر : بيدبا ؟ نعم إن عيني بيدبا هما عيناها فى صفائهما
العجيب .
شهريار : رأيت ؟ كل شىء عندك شهرزاد . أيها
المسكين !
قمر : (ثائرا) مولاي ..
شهريار : أتتكر على صراحتى ؟
قمر : مولاي ..
شهريار : ما هذا الوجه الشاحب يا قمر !.. ترتجف
كالمحموم !..

قمر : (فى ثوران) احذر أن تخاطبنى هكذا بعد
الآن ! احذر أن تقول لى ما قلت بعد الآن ! أنت
لا تفهم .. إنما أنا أنظر إلى الملكة كما ينظر المجوس
إلى ضوء النار .

شهر يار : (هادئا باسم) أعلم ذلك . هدى روعك أيها
الطفل . من قال لك لى عنيت غير هذا ؟ ..
أرأيت ؟ إنك فى الحقيقة تحبها كما يحب رجل جميل
امرأة جميلة ؟

قمر : مولاي .. مولاي ..

شهر يار : ليته كان ذلك أيها الأحمق !

قمر : أنت لا تعرف ..

شهر يار : أعرف هذا الفراش عابد النار ، لا يريد أن يرى
غير النار ، وما يزال متصلا بها كقطعة منها ،
عاجزا عن الهرب والاستقلال عنها ، حتى يفنى
فيها .

قمر : لا تهزأ لى .

شهریار : لست أهزأ بك . بل أحبك . أتدرى لماذا أحبك
أبدا يا قمر ؟

قمر : (ينظر إليه مليا فى صمت) ؟

شهریار : (يستطرد) لأنى لا أستطيع أن أحبك دون أن
أقبلك .

قمر : أى إنسان أنت ؟!

شهریار : (یشیر إلى جسمه) إنسان هرب من هذا ..

قمر : هراء ..

شهریار : أعتفرك كل شىء ، لأنى لم أعد من فصيلتك .

قمر : هراء أيضا .

شهریار : (وقد وقع بصره على الحائط) لا بأس . انظر

يا قمر إلى حائط المكان ! ماذا ترى معلقا به ؟

أليس هذا سيف جلادى ؟

قمر : (يتأمل السيف) لكأنه سيف القدر ؟ كم

مزقت به من أجساد ! وكم سالت تحت نصله من

دماء !

- أبو ميسور : (يظهر) عجباً ! لست أرى دخاناً
ولا مدخين !
- شهر يار : وهل أحضرت لنا شيئاً ؟
- أبو ميسور : (يبحث ببصره) قبحا للجلاد المفلس ! ذهب
اللعين بأدوات الموسرين .
- شهر يار : (يشير إلى السيف المعلق) من أتى بهذا السيف
هنا يا أبا ميسور ؟
- أبو ميسور : هذا السيف باعه لي الجلاد بدين عليه .
- قمر : كم تأخذ فيه ؟
- شهر يار : أو تشتريه يا قمر ؟ ما تصنع به ؟!
- قمر : (يعطى أبا ميسور مالا ويأخذ السيف في
صمت) ؟
- شهر يار : وبعد يا أبا ميسور ! أتريد أن نرحل قبل أن تحضر
لنا ما طلبنا ؟
- أبو ميسور : (يصيح حانقاً) أيها الجلاد ! وحق روحك
الضالة ما رأيت أصفق منك وجها ! أتدخن في

أدوات الموسرين !

الجلاد : (من القاعة الأخرى) وأى جناح ما دمّت
منهم .

أبو ميسور : من زعم هذا ، وأنت أشد إفلاسا من موتى
الهنود !

الجلاد : ألك فى أن تملأ دارك ذهباً ؟

أبو ميسور : متى ؟

الجلاد : الليلة إذا شئت ، أحضر ما عندك من آنية أملؤها
لك تبراً أنقى من رماد أجساد موتى الهنود !

أبو ميسور : ومن أين جاءك هذا الثراء ؟

الجلاد : صاحبى العبد .

أبو ميسور : صاحبك العبد ! أهو حى بعد ؟

الجلاد : وعمما قليل يأتى .

أبو ميسور : وما لأخباره انقطعت من يوم أن سافر ملك
المدينة !

الجلاد : كان فى سرير من حرير يؤانس ملكة المدينة !

- قمر : (يهيم بالنهوض هائجاً ثائراً) ؟
- شهر يار : (يحول بينه وبين ما يريد) قمر أفقدت صوابك ؟
- أبو ميسور : (للجلاد) عجباً ! أصحابك العبد الذى كان يأتى هنا أحياناً فتنفق عليه ؟ .
- الجلاد : هو الآن عشيق شهرزاد المدلل .
- قمر : (يثب غير محتمل ما يسمع ..) أيتها الكلاب القذرة ! أيتها البهائم !
- أبو ميسور : (يلتفت فى ذعر) ؟
- شهر يار : (يهدئ ثورة قمر ويخاطب أبا ميسور) رفيقى ضاق صدره انتظارا يا أبا ميسور .
- أبو ميسور : أو هذه طريقته فى الاستعجال ؟ كدت من الذعر أعود إلى جلدى .
- شهر يار : إنا ذاهبان .
- أبو ميسور : اصبراً هنيهة حتى آتى لكما بأدوات أخر فى سرعة الجن .

- شهر يار : (لوزيره) قمر ! ما بك ؟ ماذا دهاك ؟
قمر : ؟
شهر يار : ما لوجهك قد تغير ؟
قمر : ؟
شهر يار : قمر ! لم تنظر إلى هكذا ؟
قمر : إنك لمسكين !
شهر يار : هدى نفسك يا قمر ، وحدثني بغير انفعال .
قمر : ما كنت أحسبك شقيا إلى هذا الحد !
شهر يار : (يضحك) أى حد ؟
قمر : (ينظر إليه شزرا) أتضحك ؟
شهر يار : ومع ذلك أحبك يا قمر .
قمر : أقسم بمن خلق الإنسان ، أنى ما أبغضتك
وما أصغرتك بمثل ما أبغضك وأصغرك الآن .
شهر يار : لا بأس .
قمر : (ثائرا) إني أعلم . أنت تتصنع الجمود ،
وتتظاهر بالهدوء ، وتحاول التنصل من

طبيعتك ، والترفع عن آدميتك ، وتزعم
مزاعم . وتتصور أوهاما . لكنك رجل ،
رجل ، حقير .. حقير ..

شهر يار : لا بأس .

قمر : (تسيل من عينيه عبرات بلا شهيق) .
مولاي ..

شهر يار : قمر أتبكي ؟

قمر : ؟

شهر يار : يا صديقي قمر !

قمر : مولاي ..

شهر يار : لا تجزع !

قمر : أهي تستطيع هذا ؟ أهي تقدم على مثل هذا ؟ إن
هذا افتراء . إنه لا افتراء .

شهر يار : جفف دموعك أولا . لا تكن أنت أيضا رجلا
حقيرا . جفف عينيك .

قمر : أتسخر مني ؟

شهریار : حاشا لله ! أو ترانى خليقا أن أسخر من قلب
رجل ؟

قمر : (فجأة) مولاي ! وإذا كان ما سمعنا صحيحًا ؟

شهریار : لا تقل هذا الكلام يا قمر . أيمكن لعقلك أن
يتخيل شهرزاد في أحضان عبد ؟ لا عبد نار من
المجوس بل عبد أسود قدر !

قمر : هب أن الأمر صحيح ، تفعل بلا ريب واجبك يا
مولاي ..

شهریار : أى واجب ؟

قمر : (يشير إلى سيف الجلاد) كما فعلت بزوجك
الأولى ..

شهریار : وقت أن كنت مثلك .

قمر : ماذا تعنى ؟

شهریار : قمر ! أحقيقة أنت تحبها ؟ أنت واهم أيها
المسكين ! أنت لا تحبها ..

قمر : مولاي ..

شهریار : (يشير إلى جسم قمر) بل هذا الذى يحبها .

المنظر السابع

(نادر شهرزاد)

- شهرزاد : (للعبد الجالس إلى جوارها) ما بالك واجما ؟
- العبد : لماذا دعوتني الليلة ؟
- شهرزاد : (باسمة) كى يراك شهریار هنا عما قليل .
- العبد : ويقتلني كما يقتل ثعبان وجد في حنايا جسد .
- شهرزاد : كلا . لن يقتلك .
- العبد : أيتها المرأة ! لماذا تلعبين بي ؟
- شهرزاد : هدى روعك . إنك في أمان .
- العبد : لقد صدق ظني ، إنما أنت تهيئين العدة منذ زمان لإعادة المأساة .
- شهرزاد : أية مأساة ؟
- العبد : قتل العبد في نادر زوج شهریار .. من أجل هذا

دعوتنى ، واستدرجتنى إلى هذا البلد .

شهرزاد : نعم ، أريد أن أرى إلى أى حد تغير شهر يار .
العبد : ولا بأس عندك أن أذهب أنا ضحية هذه التجربة ؟

شهرزاد : وأنا كذلك ..

العبد : وأنت ؟

شهرزاد : أيها الأبله ! إذا قتل فإنه يقتلنا معا .

العبد : وإذا عفا فإنه يعفو عنك وحدك .

شهرزاد : إنه لم يعف عن زوجة الأولى .

العبد : (بعد لحظة) إذن نحن من الأموات .

شهرزاد : إذا قتلنا .

العبد : وهل تشكين فى أنه يفعل ؟

شهرزاد : إن لم يفعل فهو من الهالكين .

العبد : لست أفهم .

شهرزاد : (ترهف الأذن) صه ! هذا طرق باب ..

العبد : (ينهض سريعا) هذا هو . حان الحين .

- شهرزاد : لا تفزع ! اختبئ خلف هذا الستار ..
(تشير إلى ستار أسود بالمكان)
- العبد : (ينظر إلى الستار ويجفل) إني أتشاءم من لونه !
شيء يهتف بي أن الليلة يطاح رأس !
- شهرزاد : أسرع .
- (يختبئ العبد خلف الستار وتذهب
شهرزاد فتفتح الباب) من ؟ هذا أنت يا
شهريار ؟
- شهريار : (في صوت مرتجف) نعم ..
- شهرزاد : ما بك ؟ مالك ترتجف ؟
- شهريار : هي .. مشقة الطريق .
- شهرزاد : (باسمه) بل هذا من فعل التلاق . كما حدث
ساعة الفراق . ألا تذكر ؟
- شهريار : (في يأس) أذكر يا شهرزاد .
- شهرزاد : (تقوده إلى الوسائد) تعال ..
- شهريار : هذا الهدوء العجيب منك ، وهذا الصفاء .

هيات أن أصل إلى بعض هذا ...!

شهرزاد : مهما سافرت وجبت الأقطار ؟

شهريار : لم أسافر ، ولم أتحرك .

شهرزاد : رأيت .. ؟

شهريار : (يجيل نظره في المكان) ها أنذا في القصر من

جديد ! إلام انتهيت ؟ إلى مكان البداية . كثور

الطاحون ، على عينيه غطاء ، يدور ثم يدور ثم

يدور ، وهو يحسب أنه يقطع الأرض سيرا إلى

الأمم في طريق مستقيم !.

شهرزاد : (بعد لحظة) وقمر ؟

شهريار : (يلتفت إلى الباب) كدت أنسى وجوده ،

اقترب يا قمر . ما بالك تجيل النظر في أرجاء

الحجرة ؟ أو جدت أحدا ؟

قمر : مولاي ..

شهريار : ها هي ذى الحجرة أمامك ، وقد دهنها سويا ،

أرأيت بها عبدا ؟

- قمر : مولای أتوسل إليك ..
- شهریار : فليطمئن قلبك يا قمر ! جسد شهرزاد لا يمتلكه عبد . إن شهرزاد هي أبدا أشرف من معبود ، وأطهر من نار . أليس الأمر كذلك يا شهرزاد ؟
- شهرزاد : شهریار ! نسيت أن أقبلك عند دخولك .
- شهریار : تمنحيني قبلة ؟
- شهرزاد : نعم .
- شهریار : وهبتها قمرا .
- قمر : (مستكرا) مولای .. مولای ..
- شهریار : خذها أيها الأبله ! من ذا يرفض قبلة من شهرزاد !
- قمر : (يخرج توا) ؟
- شهریار : هرب الأحق .
- شهرزاد : (تنظر إلى زوجها مليا) شهریار ! إنك تكتمنى أشياء في نفسك .
- شهریار : لست أنا الذي يكتم أشياء .

- شهرزاد : بلى . إنك الآن مخيف .
- شهریار : أنا الآن أهدأ نفساً من قبل . ألا ترين ؟
- شهرزاد : (فى ارتياب) ربما .
- شهریار : إنك ترين أنى بعيد عن الهدوء ؟
- شهرزاد : أما كنت تذكرنى أثناء السفر ؟
- شهریار : ما ذكرتک إلا ساعة الرحيل وساعة الوصول .
- أما فيما بينهما فما كنت أعيش إلا فى الزمان
والمكان المحيطين بى .
- شهرزاد : نسيتنى ؟
- شهریار : نسيت كل ماضى ، وخلته حلماً ما صب أبداً فى
حقیقة . وسرعان ما اتخذت حياتى شكل
ما احتوى جسدی من زمان ومكان .
- شهرزاد : كالماء يتخذ شكل الإناء .
- شهریار : (فى قنوط) أو لستُ كالماء يا شهرزاد ؟ سجيناً
دائماً كالماء ؟ نعم ، ما أنا إلا ماء . هل لى وجود
حقیقى خارج ما يحتوى جسدی من زمان

ومكان ! حتى السفر أو الانتقال إن هو إلا تغيير
إناء بعد إناء . ومتى كان في تغيير الإناء تحرير
للماء !

- شهرزاد : ليس السفر يا شهريار ما يحرق جسدك .
شهريار : صدقت .
شهرزاد : (بعد لحظة) إنك لم تسألني يا شهريار عما
صنعت في غيبتك ؟
شهريار : وماذا يعنيني هذا الأمر !
شهرزاد : ألم تعد بك رغبة أن تعرف من أنا ؟
شهريار : أنت جسد جميل .
شهرزاد : كلا . أنت تموه عليّ .
شهريار : أنت قلب كبير . .
شهرزاد : كلا .
شهريار : أنت عقل وتدبير .
شهرزاد : كلا .
شهريار : أنت أنا . أنت نحن . لا يوجد غيرنا نحن ، أيها

ذهبنا فليس غيرنا وغير ظلنا وخيالنا . الوجود
كله هو نحن . ما من شيء خلا صورتنا في هذه
المرآة العظيمة التي تحيط بنا من كل جانب . لقد
سئمت هذا السجن من البلور .

شهرزاد : ليس فيما تفعل سبيل الخلاص .

شهريار : ما السبيل ؟

شهرزاد : لست أدري .

شهريار : آه ... أنتِ دائماً أنتِ . لا تتغيرين .

شهرزاد : وأنتِ دائماً أنتِ ، لا تتغير .

شهريار : (بعد صمت) اعترفي يا شهرزاد ، إنك أنتِ

التي سارت بي إلى هذه النهاية .

شهرزاد : بل هي طبيعة الأشياء .

(صمت ...)

شهريار : (يتنهد) شهرزاد ! أشعر يبرد يدب في

مفاصلي ..

شهرزاد : اجلس يا شهريار !

- شهر يار : كلا . لست أريد الجلوس . لست أحب
الجلوس إلى هذه الأرض .. دائما هذه الأرض !
لا شيء غير الأرض ! هذا السجن الذى يدور .
إنا لا نسير ، لا نتقدم ولا نتأخر ، لا نرتفع
ولا ننخفض . إنما نحن ندور . كل شيء يدور .
تلك هى الأبدية . يالها من خدعة ! نسأل
الطبيعة عن سرها فتجيبنا « باللف » والدوران .
- شهر زاد : (باسمه) نعم أنت تدور . وأنت الآن فى نهاية
دورة .
- شهر يار : النهاية تتلوها البداية فى قانون الأبدية والدوران .
- شهر زاد : أما كنت تعرف هذا من قبل ؟
- شهر يار : كنت أحسب الطبيعة أحذق من هذا .
- شهر زاد : (باسمه) إلى هذا الحد أنت ناغم على الطبيعة ؟
- شهر يار : إنها تقارعنى بسلاح العجز : السجن ، داخل
حلقة تدور .
- شهر زاد : (باسمه) لا أظن أنها تقارئك أو تتكلف لك .

ما أنت إلا شعرة في رأس الطبيعة !

- شهر يار : كلما ابيضت نزعته !
- شهر زاد : إنها تكره الهرم .
- شهر يار : نعم .
- شهر زاد : تنزعها كي تعود من جديد .
- شهر يار : فتية قوية .
- شهر زاد : نعم .
- شهر يار : كل ما يكبر ترجعه إلى الصغر . كل غاية تتبعها
بداية . إلى متى هذه الدائرة التي لا مخرج منها ؟
- شهر زاد : (بعد لحظة) ما أبعدك عن قمر الذي يرى الحياة
رحبة والطبيعة جميلة .
- شهر يار : (يلفظ آهة) إني أضيق ذرعا بهذا المكان .
- شهر زاد : بي ؟
- شهر يار : (يشير إلى الفضاء ثم إلى جسمه) بهذا المكان .
بهذا الجثمان . الجثمان خلق المكان ، كما خلق الماء

الإناء .

شهرزاد : شهریار ! ما أشق حیاتك الآن . ألا تهون عليك قليلاً ؟ ..

شهریار : فات الأوان .

شهرزاد : اترك ما وراء حیاتك يا شهریار . تأمل وجه الرداء ، ودعك من البطانة فما فيها غير خيوط ..

شهریار : كل الرداء في تلك الخيوط .

شهرزاد : لا شيء يعينك وراء الرداء .

(صمت)

شهریار : (ينظر إلى الستار الأسود في غير

اكتراث) ولا شيء يعينني وراء الستار !

شهرزاد : هذا الستار ؟ لماذا تنظر هكذا إلى هذا الستار ؟

شهریار : الأسود !

شهرزاد : نعم ، الأسود !

شهریار : لون الظلام ! شد ما أبغض لونه ! ..

شهرزاد : ما الذي يمنعك من قتله ؟

العبد : (يبرز فجأة من وراء الستار صائحا) أيتها

الخائنة ! وقتلك معي .

شهریار : (في هدوء) لا تمتن شهرزاد ! لست أحب من

يمتن شهرزاد .

العبد : (خائفا) مولاي ..

شهریار : (للعبد) اذهب .

شهرزاد : ألا تقتله وتقتلني ؟

شهریار : كلا .

العبد : (العبد يخرج فرحا بالنجاة) ؟

شهرزاد : شهریار !

شهریار : لم تنظرين إلى هكذا ؟

شهرزاد : أنت رجل هالك .

شهریار : أما كنت تعرفين ذلك من قبل ؟

(فجأة، صيحة ذعر ترتفع خارج المكنان، ثم

صوت استغاثة، ويظهر العبد راجعا أدراجه على

نحو غريب وهو منفرع)

- العبد : النجدة ! النجدة ! الوزير ..
- شهريار : الوزير ؟ قمر ؟ ماذا به ؟
- العبد : سيف الجلاد ! أطاح رأسه عن جسده بسيف
الجلاد ، إذ أبصرني خارجا من الحجرة .
- شهريار : قمر مات ..!
- شهرزاد : لا تجزع يا شهريار !
- شهريار : انطفأت حياة قمر !
- شهرزاد : وأسفاه !
- شهريار : (بعد لحظة) لم يعد قمر يستمد الحياة من
الشمس !
- شهرزاد : لأنه لم يعد يؤمن بها .
- شهريار : الإيمان !
- شهرزاد : لقد كان رجلا .
- شهريار : نعم ، قد كان رجلا .
- شهرزاد : أما أنت يا شهريار ..
- شهريار : أنا ؟ من أنا ؟

شهرزاد : أنت إنسان معلق بين الأرض والسماء ينخر فيك
القلق . ولقد حاولت أن أعيدك إلى الأرض فلم
تفلح التجربة .

شهريار : لا أريد العودة إلى الأرض .

شهرزاد : لقد قتلها يا شهريار . لا شيء غير الأرض .

شهريار : (يتحرك) وداعا إذن يا شهرزاد !

شهرزاد : أتذهب ؟ دعني أحاول مرة أخرى ..

شهريار : (ينصرف في صمت) ؟

العبد : (يتبعه بأنظاره حتى يختفى ..) لقد ذهب .

شهرزاد : لا مفر له من هذا .

العبد : أقسم أنها دماء زوجاته ! هي دماء زوجاته !

مضى عهد الدماء . لكن هذا ما صار إليه

الرجل .

شهرزاد : (كالمخاطبة لنفسها) دار و صار إلى نهاية دورة .

العبد : (يتحرك فجأة) أستطيع أنا أن أعيده
إليك .

شهرزاد : خيال ! شهر يار آخر الذى يعود . يولد غضا
نديا من جديد . أما هذا فشعرة بيضاء قد
نزعت !

(تمت)

الزمار

فصل واحد

١٩٣٢

(شهرزاد)

(مكتب طيب صحة في الأرياف ، قاعة عارية ..
الأرض بها مكتب قديم ، وبضعة كراسي من القش
فوق حصيرة ، وبعض خرائط طيبة على الحائط ،
وخرائط جغرافية لبلدة « تلا » ومقياس للنظر ،
وطشت صيني فوق جمالة تصب فيه حنفية صغيرة
مركبة في صهرنج صغير من الزنك مغلق بالجدار ،
وبالقاعة نافذة تظهر منها مزارع خضراء ،
وسيمافور سكة حديد مصرية ، وبالجدار آلة
« تليفون » من طراز « تليفونات » المراكز ، وباب
القاعة مفتوح على مصراعيه ، يؤدي إلى شبه صالة
بها بعض دكك خشبية للجلوس .. « التمرجي سالم »
نائم على المكتب ، ورهط من الفلاحين والفلاحات
والأطفال مكدسون ، بعضهم فوق بعض ، بمدخل
باب القاعة ، وهم يزحفون شيئاً فشيئاً إلى داخلها في
لغط ، وقد ارتفع صوت صياح طفل في حجر أمه ،
حتى كاد يغطي على غطيط « التمرجي » ! ..)

سالم : (يرفع رأسه) اكنمى نفس الواد يا حرمة .. ألا
اقوم اقطم لك رقبتة !! ..
الحرمة : الغيار إمتى يا حضرة الصحة ؟ ..

- سالم : (يغط) ...
الحرمة : (بعد لحظة) الغيار! ..
سالم : (وهو مغمض) هس! ..
الحرمة : (تصيح) الغيار! ...
سالم : (يفتح عينيه) يا وليه طيرت النوم الحلو من
عينى! ..
الحرمة : (فى توصل) الغيار! ..
سالم : انت عليك عفريت اسمه الغيار؟ ..
الحرمة : أحب على إيدك تغير للولد ..
سالم : لما يجينى مزاجى! ..
فلاح : باجور الضحافات من بدرى يا افندى! ..
سالم : عجائب! .. وحياة النبي أقوم أكب عليكم
حمض فنيك ..

(صمت)

- الحرمة : (فى همس) بقى لنا هنا يا خواتى من طلعة
الشمس ..

- فلاح ثانى : وأنا هنا من الفجر !! ..
- الفلاح الأول : الميت زمانه عفن ! ..
- حرمة ثانية : ميت مين ؟ ...
- الفلاح الأول : البركة فيكى .. خالى « ابراهيم الجرف » ...
عا يزين له شهادة دفن من الصحة ...
- الحرمة الأولى : (فى همس تشير إلى « سالم ») هو ده مش
الحكيم الكبير ؟ ..
- الفلاح الثانى : (فى همس) دا « سى سالم التمرجى »
ما حضرتش فى ليالى ؟ .. عقبال ما يجى لك
فى الأفراح ! ..
- الحرمة : (فى استنكار) أفراح ؟ .. إنشا الله انت اللى
يجى لك فى الأفراح .. أنا كنت سارقه
فراخك ، والا حارقه دارك لما تدعى
على ؟ ..
- سالم : (يصيح بهم) بس يا عيان انت وهوه ؟ ..
- الحرمة : يا « افندى » اعمل معروف ! .. الولد ! ..

- سالم : (يغط) ...
- الحرمة : رجع شخر تانى .. يا غلبى !..
- فلاح ثالث : فوقيه بحق الدخان !..
- الحرمة : معايه حق المدعوق الدخان .. بس
يصحى لنا .. الولد ما نامش الليل !..
- الفلاح الأول : روحى صحيه .. ألا سوق الاتنين
فات ..
- الحرمة : ما تروح انت !..
- الفلاح الثانى : روحى قولى له ندرًا على أطاهر الولد ؛
واسهرك فى سبوعه !..
- الحرمة : بعد الشر على وعلى اولادى !..
- صوت فى الطريق : (فى ترنم عربى) وين .. وين .. وين يا
عرب !.. وين .. وين .. وين يا
عرب !.. (ثم صوت زغاريد)
- الفلاح الأول : الناس راجعة من السوق !..
- الصوت فى الطريق : وين .. وين .. وين يا عرب ..

سالم : (يصحو وينهض وقد أرهف السمع) ده
فرح والامتهياًلى ؟..

(يدنو من النافذة وينظر إلى الطريق ..)

الفلاح الثانى : فرح عربان يا « افدى » !..

سالم : (ناظرًا من النافذة) آى والله .. الصندوق

الأحمر جديد مزوق ، فوق الجمل ، وحتتين

النحاس فى إيديهم ، ورأس السكر القمع طالة

من جوه الخرج !..

(يصيح فى النافذة مترنما مثل العرب) :

وين .. وين .. وين يا عرب !..

(ثم يهرع إلى دولاب الأدوية والإسعاف

الصغير المعلق بالجدار ، ويتناول من فوقه

مزمارة من البوص ، يعود به إلى النافذة

مسرعاً وهو يزمر به موالاً ريفياً ثم يصيح : (

هاى يا شيخ العرب !.. جاى لك يا شيخ

العرب !.. حض. ألفت والديح يا شيخ

العرب !.. (ثم يعود إلى الزمر) : لُو ..
لُو .. لُو ..

الحرمة : الولد يا « فندی » !.. الولد عياه شديد !..

الفلاح الأول : (في رجاء) ادفن لنا الراجل يا سيدنا
« الافندی » !..

سالم : هس !.. سَمَع .. سَمَع ..

(ينفخ في الأرغول)

الفلاح الأول : (يتمم) لسه ما طلعهوش بالميت هناك ، وانا
قاعد اسمع أرغول هنا ؟!...

سالم : (يلتفت إلى الفلاح الثاني بقربه) اطلع يا واد

اجرى ورا الجماعة العرب دول ، شوفهم
مسهرين الليلة مين ؟..

(الفلاح الثاني يخرج مسرعا ، « سالم

التمر جي » يضع المزمارة تحت إبطه ، ويطل من

النافذة قائلا للفلاح الذي خرج خلف

الأعراب)

سالم : اسمع يا واد !.. قول لهم عندنا اللي ينشد
قصايد على الأرغول ويزف بلدى ، ويغنى
مواويل حُمر !..

الحرمة : الولد سخسخ في إيدي يا جناب الافندى ..
الحقنى !..

سالم : اسكتى يا حرمة مش وقته !..

(يعود إلى النظر من النافذة)

الفلاح الأول : يا سى الافندى .. اعمل معروف ، ادفن لنا
الراجل !..

سالم : (يلتفت ، وينظر إليه شزراً) حاضر !..
طّول بال حضرتك على !..
(صمت)

الفلاح الأول : (مستعظفاً) أنا وقعت في مدامك يا
افندى .. الميت بايت من ليلة امبارح ، وقعد
للسمس العالية من غير دفن ، مستنظرين
شهادة الصحة ، زمانه عفن دلوقت !..

- سالم : (ينظر إليه شزراً) إيه هو اللي عفن ؟ ..
- الفلاح الأول : وعزيز راسك بايت وزمانه عفن ! ..
- سالم : وحُمُض والالسه ؟ ..
- الفلاح الأول : (في توسل) يا سيدنا الافندى ! ! ..
- سالم : (ضائق الصدر) بس بقى اتلم ، وجع في شقتك ! .. طول عمرنا ندفن أموات ، بعد يوم ، واثنين ، واربعة ، وعشرة ، ما سمعناش حد قال : عفن ولا سوس ! .. الميت بتاعك انت يعنى اللي حلاوة حمصية ؟ ..
- الفلاح الثاني : (يعود من الخارج) جاهم خابط ! ..
- سالم : عملت إيه ؟ ..
- الفلاح الثاني : دول — ما تاخذنيش — عرب جرايبع ، لا يعرفوا مواويل حُمُر ، ولا مواويل خضر ! ..
- سالم : يعنى الغرض ! .. مسهرين والا مش مسهرين ؟ ..

الفلاح الثاني : ما يفهموش الكلام ده .. دول — من غير

مؤاخذة — رايحين يطلقوا لهم في الهوا كم عيار
بندق ، وينزلو سقف بإيديهم لما يبطلوا ..
ويلهفوا العصيدة ملهلبة نار ، وينفخسوا
بطونهم ويناموا !..

سالم : وده اسمه فرح ؟..

الفلاح : فرح العربان كده يا افندى !..

سالم : جات دول الغم في فرحهم !..

الفلاح الثاني : معلش !.. عاود بكره موسم الفول يطلع ،

وأفراح الفلاحين تكثر ..

سالم : مش باين

الفلاح الثاني : ربك كريم !..

سالم : موسم الغلة يطلع نقول موسم القطن ،

وموسم القطن نقول موسم الفول .. لا حد

بيفرح ولا يحزنون !..

الفلاح الثالث : في موسم الفول الأشياء. بإذن الله تبقى

معدن !..

سالم : شى لله يا موسم الفول !..
الفلاح الثالث : اللى عنده ولد يطاهره .. اللى حداه بنية يكتب

كتابها .. واللى مراته عويلة يتجوز غيرها ..
سالم : ما هو بس انتم يا فلاحين ما لكوش مزاج فى
الطرب !..

الفلاح الأول : الوقت راح يا جناب الافندى ، ادفن لنا
الراجل !..

سالم : اتفرج ؟ شوف احنا بنقول فى إيه ، وابسن
الكلب ده بيقول فى إيه !.. ما عندوش مزاج
أبدًا بالإصالة كده !..

الفلاح الثانى : لو بس الفول جاب السنة عشر برايز !..

سالم : لو جاب الفول عشر برايز تعمل إيه ؟..

الفلاح الثانى : أكتب كتابى !..

الحرمه : النبى يا فندى تغير للولد وتشوف الرغاوى

اللى طالعه من بقه !..

- سالم : وبعدين بقا فى القرف الحراتى ده؟! ..
- الحرمة : والنبي يا حضرة الصحة .. تهضنى ..
- سالم : اسمعى يا حرمة! ..
- الحرمة : نعم! ..
- سالم : عايزه ابنك يطيب؟ .. اعملى له ليلة! ..
- الحرمة : (ترهف أذنها) لبخة؟ ..
- سالم : شوف بنت الكلب برده؟! .. بقول لك ليلة .. اعملى له ليلة بالطبل والأرغول! ..
- الحرمة : ليلة؟ .. والنبي أعمل ، ندرًا علىّ ، بس يطيب! ..
- سالم : أنتم ناس ما لكوش مزاج فى الدنيا والسلام .. طبعكم كده ، أعمل لكم إيه؟ .. أشتري لكم مزاج من السوق؟ .. الموال ده بطلال؟ .. (يرفع أرغوله ويزمر) : لُو .. لُو .. لُو .. (يسكت بين صمت بارد ولا يجيبه أحد) أيوه بس وحدوه! .. انتم فين؟! ..

- الجميع : (في خوف) الله !..
- الفلاح الثاني : (في تحمس متزلفا) أحسنت يا « سى سالم » !!..
- سالم : أيوه كده يا عيان .. خليك صهيجى !..
- الجميع : الله !.. كمان يا « سى سالم » !..
- سالم : بس !.. سَمَع .. سَمَع !.. انتم لسه شفتم حاجة ؟.. أمال بس لو كنت أغنى لكم دور ، من أدوار « الماكنة » اللي عند « سى عبد المطلب » كنتم تقولوا إيه ؟.. آخر اسطوانات جات له من مصر شيء من ورا العقل !.. لكن يا خسارة ما تفهموش انتم الكلام ده .. خلينا على قدنا .. اسمعوا الوصلة دى « يزمر »
- (يدخل عبد المطلب أفندى ، وهو يشق بقدمه طريقا بين جموع الفلاحين)
- عبد المطلب : الله !.. الله !.. ما شاء الله على دى

صحة؟! ..

سالم : (ينزل المزمار ويلتفت إليه في صمت)

عبد المطلب : بقى بدمتك دى صحة؟! ..

سالم : معلوم! .. أحسن صحة فى المديرية! ..

عبد المطلب : حضرتك ناصب لى هنا سامر؟! ..

سالم : (ببرود) مش شغلك! ..

عبد المطلب : (ناظرًا إلى الفلاحين) وأصناف اللبد دى

إيه؟! .. والحريم والعيال بدبانهم ووسخهم

وقرفهم، ملمومين فى أودة الكشف حواليك،

زى اللى فى المولد؟! ..

سالم : ما لكش شأن! ..

عبد المطلب : الأمور دى ما تعجبش الدكتور يا « سى

سالم » أدينى بقولك! .. يعنى لو كان دخل

عليك دلوقت ، وشاف دى الحالة ، مش كان

يخصم منك يومين؟! ..

سالم : الزم مركزك يا « عبد المطلب افندى »! ..

- عبد المطلب : عجائب !..
- سالم : مالك ومال أودة الكشف ؟.. انت لك أودة
اسمها أودة كاتب الصحة ، لما اروح عندك ،
وانصب سامر ابقى اتكلم !.. لكن هنا
ما لكش دخول إلا لما يكون « الدكتور »
موجود « تخش تورد البوستة وتخرج !..
- عبد المطلب : (في حدة) أنا اخش أتخن أودة تعجبني !..
أنا بصفتي أكبر موظف هنا بعد الدكتور
أخش مطرح ما اخش .. وأخش في عينيك
دول كان !!!..
- سالم : مفيش حاجة اسمها أكبر متوظف وأصغر
متوظف !..
- عبد المطلب : بقى اسمع يا واد يا « سالم » ، وشرفي ان ما
كنت تلايمها وتبطل العنطرة وقله الحيا
ما اسكت عن رنك عريضه في حقك !..
- سالم : عريظة ؟.. اكتب يا خويا ستين عريظة في

بعض !.. حا تقول إيه ؟.. حرامى ؟..
مرتشى ؟.. قمرتى ؟... ذمتى مفهومة عند
الناس كلها !.. (يلتفت إلى الفلاحين) يا
عيان انت وهوه أخذتش منكم قرش ؟..

الجميع : لأ (ينطقونها : لع) !!...

سالم : (يستأنف) غاية ما هناك انى أحب الحظ
شوية !..

عبد المطلب : شوية ؟!..

سالم : زى بعضه .. وماله ؟.. لكن أنا اعرف اقول
لشنوده الصراف يهفك عريضة تطيرك من
« تلا » « لإدفو » !..

عبد المطلب : (فى قلق) تقول إيه ؟!..

سالم : أقول حاجات مفهومة .. أنا واخذ بالى

طيب ، مش حمارا.. أقول ان حضرتك فشر
دلال المساحة وصراف المديرية ، ضارب
مهيات شهرية على العطارين ، وأصحاب

البوظ ، والخضرية !.. بصفة ان منك كاتب
صحبه ، ومعاون محلات ، ومفتش
مأكولات !..

عبد المطلب : (وهو يلقي نظرة سريعة على الحاضرين)
وبعدين يا « سالم » ؟..

سالم : وأقول انك كل ليلة تنجمع انت على كاتب
ظبط المركز ، على معاون راحات المحطه ، على
مخزنجي السباخ الكيماوى ، وتقعدها طول
الليل فى المخزن تلعبوا القمار على نور اللبنة نمره
خمسة ، قيمة ليلتين مسكتم فى خناق بعض ؛
علشان ورقة، وانكسرت بلا قافية اللبنة،
وكانت حاتشيل حريقة فى المخزن !..

عبد المطلب : اختشى يا « سالم » يا « تلاوى »... الأهالى
واقفة !..

سالم : ما يهمنيش ؟..

عبد المطلب : (فى رجاء وعتب) يخلصك تقول ده قدام .

(شهرزاد)

الأهالى ؟!..

سالم : أبوه كده امال صلح « نهاوند » بالعجل !..
حاكم انت من غير مؤاخذه لسانك
زفر !..

عبد المطلب : أنا اللي لسانى زفر ؟!..

سالم : ما اعرفش بقا : زفر ، نضيف !.. أنا مش
حكيم !..

عبد المطلب : يخونك يا « سالم » العيش والطرشى اللي تقعد
تقزقز فيه عندى ، وانت بتسمع اسطوانات
« منيرة » و « سومة » و « عبد الوهاب » ..
وتقول آه ، وبقك مليون « وتحذف طقيتك فى
الأرض !..

سالم : ما حدش له فضل على !. إنت راخر تخونك
القرايش !..

عبد المطلب : مش ناكر !.. (يغير لهجته) على فكرة
يا « سالم » ، عندى خير رايح يطير عقلك

تمام! ..

سالم : (في هففة) الاسطوانات الجديدة جات لك
من مصر؟! ..

عبد المطلب : إسطوانات إيه؟! .. أكثر من كده قوى! ..
قوى! .. وأعجب من كده كثير! .. خير
ما سمعتوش! ..

(الحرمة تعود إلى التوسل)

الحرمة : إمتى بس الغيار يا حضرة الصحه؟! ..

سالم : اسكتسى يا حرمه ، لما نشوف الخبر
العجيب! ..

عبد المطلب : (لسالم) إنت كنت فين ليلة امبارح؟! ..

سالم : (ناظرًا إليه) كنت سهران عند « الخواجه
جبور » الأجزجى! ..

عبد المطلب : نص عمرك راح؟! ..

سالم : ليه؟! ..

عبد المطلب : عارف « سومه » اللى بتسمعهـا فى
« الفونغراف » ؟ ..

سالم : ما لها ؟ ..

عبد المطلب : كانت هنا ليلة امبارح ! ..

سالم : بلاش كذب !! ..

عبد المطلب : وشرفك ! ..

سالم : احلف كده بشرف أمك ؟ ..

عبد المطلب : وشرف أمى غنت للصبح ، فى سراية
« عيسوى بك » ! ..

سالم : (فى دهشة) « سومــــة » اللى فى
« الماكنة » ؟ ..

عبد المطلب : آى « سومــــة » اللى اسطواناتها فى
« الماكنه » ! ..

سالم : اللى مرسومه على علبة الإبر ؟ ..

عبد المطلب : وهو ألف « سومة » فى مصر ؟ ..

سالم : كانت هنا فى « تلا » ؟ ..

عبد المطلب : انت مش فاهم عربى ؟ .. بقول لك كانت فى

سراية « عيسوى بك » ! ..

سالم : (بعد لحظة تأمل) والناس شافوها ؟ ..

عبد المطلب : ناس مخصوصين !

سالم : وجنسها ايه ؟ ..

عبد المطلب : جنسها ايه ازاي ؟ ..

سالم : (حالماً) هلبت دى حاجة مخلوقة من

النور ! ..

عبد المطلب : شوف بقا « سومة » كلها ، اللى ما فيش مثلها

فى الدنيا ! ..

سالم : (بعد لحظة) وغنت ؟ ..

عبد المطلب : للصبح ! .. والدكتور بتاعنا كان هناك ، آمال

هو تأخر عن المكتب النهارده ليه ؟ .. وناس

كبار كانوا فى السراية معزومين ! .. السبك

المأمور ، وكبار الموظفين والأعيان ذوى

الحيثية فى البلد ! ..

- سالم : وانت كنت معزوم ؟ ..
- عبد المطلب : طبعاً ! ..
- سالم : كويس خالص ! .. ما فضلش هلفوت غيرى
أنا بقا ؟؟ .. أنا يعنى اللى مش من ذوا الحيثية فى
البلد ! ..
- عبد المطلب : آه يا « سالم » لو كنت شفتها ساعة ما قالت :
« اللى حبك يا هناه » ! .. أحسن طربوش
بقى ينحذف تحت رجلها ! ..
- سالم : (ينظر إلى طربوش عبد المطلب) يعنى
طربوشك مش مطبق ! ..
- عبد المطلب : (يخلع طربوشه وينظر إليه) لازم وقع فوق
المخدة الحرير ، اللى كانت دايسه عليها ! ..
- سالم : وكانت دايسة على حرير ؟ ..
- عبد المطلب : آمال يا بارد عايزها تدوس على قزاز ! ..
- سالم : (لنفسه) يادى الخسارة ! ..
- عبد المطلب : معلوم ! .. دى كانت ليلة من اللجنة ! .. ليلة

لا تحسب من العمر !.. من فينا كان يتصور

يعيش ، ويشوف « سومه » عن قرب ، في

ليلة زى دى !.. بس لجل احنا موعودين !..

سالم : (فى ثورة) نص عمرى راح فى شربة ميه يا

مسلمين ، ولا فيش بنى آدم يعشق النبى

ويدينى حبر ؟..

عبد المطلب : هدى خلقك !.. حد عارف انت كنت

فين ؟! .

سالم : يخرب بيتك يا « جبور » !.. كان مالى أنا

ومسال الخواجات ، وسهر

« الأجزاء » ؟!

عبد المطلب : علشان آخر الليل يشوفك بكاسين عرقى عند

« طناشى » البقال !..

سالم : يا خلق هوه !.. هم اللى اختشوا ماتوا !؟ هى

مفتش إنسانيه ، ولا مروه فى البلد ؟!.. تبقى

يا « سى عبد المنطلب » عارف ليلة زى دى

ولا تقولليش ؟..

عبد المطلب : أصل المسألة جت فجأة .. الست كانت
مسافرة على البر من « اسكندرية » « لمصر » ،
وعطل منها « الأوتومبيل » عند « بركة
السبع » ، وحيث ان « عيسوى بك » من
معارفها اتكلموا فى التليفون ، قام « عيسوى
بك » ورجالته على بركة السبع ،
واستقبلوها !..

سالم : وموجودة لسه فى البلد ؟..

عبد المطلب : مسافرة دلوقت !..

سالم : (يتحرك بسرعة) الحمد لله !..

عبد المطلب : (يمسك به) جرى إيه يا « سالم » ، على

فين ؟..

سالم : (يتملص) سيبنى !..

عبد المطلب : رأيخ فين ؟..

سالم : أشوفها بس من بعيد .. جنسها إيه !..

- عبد المطلب : طول بالك !..
- سالم : ما تعطنيش ، اعمل معروف !.. انت مفيش
منك غير الخساير ؟!..
- عبد المطلب : مش مسافرة دلوقت !..
- سالم : (يقف) إيش عرفك ؟!..
- عبد المطلب : أوتومبيلها لسه مكسور على السكة الزراعية ،
وقام له الصبح سواق « عيسوى بك » ..
- سالم : يعنى ما اروحش دلوقت !..
- عبد المطلب : مفيش فايده !..
- سالم : واشوفها إمتى ؟!..
- عبد المطلب : ساعة ما تيجى مسافرة بأتومبيلها ، حاتلاوى
البلد كلها هاصت وطلعت تتفرج !..
- (لحظة صمت)
- سالم : إنت بقى يعنى شفتها من قريب ؟!..
- عبد المطلب : يا سلام !.. جمال إيه ده ؟!..
- سالم : وسمعت صوتها من قريب ؟!..

- عبد المطلب : يا سلام !.. ما تفكر نيش !..
- سالم : كويس خالص !.. والدكتور راخر سمع وشاف ؟..
- عبد المطلب : طبعا !.. ودى عايزه كلام ؟.. سمعها ، وشافها ، وكلمها !..
- سالم : وكان معاها تخت ؟..
- عبد المطلب : لأ .. التخت بتاعها فى مصر .. ما كانش معاها غير الملحن بتاعها « زكريا » و « سامى » الشاعر اللى بيكتب لها الطقايط والأدوار !.. والمعلم « طوبة » متعهد الحفلات !..
- سالم : بس ؟..
- عبد المطلب : إنما سمع صحيح !.. تخت إيه ؟.. هى محتاجه لتخت ؟..
- سالم : وسهرتم كثير ؟..
- عبد المطلب : للفجر !!..

- سالم : (يتنهده)؟! ..
- عبد المطلب : وتصور بعد سهرة زى دى ، قال اروح بيتنا
ألاقي مراتي فاتحة حلقها ، وعازرة تنصب لي
مولد!.. أقول لك الحق دمي فار ، رحمت ،
شاكما طيرت لها سنتين!..
- سالم : من طقم اسنانها؟! ..
- عبد المطلب : يا ترى كلام في سرك مرأة الدكتور حاتعمل
له إيه ، وأنا قمت وسبته لسه قاعد هناك؟! ..
- سالم : (يتنهده في ألم) أنا اللي ضعت وصعت والسلام
من دون الخلق!..
- عبد المطلب : (باسم) صحتك!..
- سالم : قال في ليلة زى دى أسهر عند « الخواجة
جبور » يقول لي : « شوبتحكى : منديل
الحلو عم ييطرف نن عيني!.. » واقعد
انخش له من مذهب ، واطلع على دور ، لما
طلع مذاهبي!..

- عبد المطلب : (يضحك) ..!
- سالم : (ينظر إليه شزراً) بتضحك !..
- عبد المطلب : الغرض !.. يمكن يكون لك قسمة يوم
وتسمعها !..
- (ثم يتحرك للخروج)
- سالم : (بلهفة) فين ؟..
- عبد المطلب : (خارجاً) في الاسطوانة الحديدية !..!
(يخرج)
- (لحظة صمت ... « سالم » يطرق في حزن
والم ...)
- الفلاح الأول : صرح لنا بقا بالدفن يا سيدنا الافندى !..
خالينا نطلع بالراحل !..
- سالم : (يصيح في ضيق غير متالك أعصابه) أنا اللي
مت ، واندفت !..
- الفلاح : طب ادفن لنا الراحل راخر ، اعمل معروف
ينوبك ثواب !..

- سالم : (ساهما لا يجيب) ..
الفلاح : (فى إلحاح) يا حضرة ما يصحش !..
سالم : (لنفسه صائحا) آه !.. أنا اللي اندفنت !..
الفلاح : واشمئنا احنا اللي قاعدين من غير دفن ؟!..
سالم : إف !..
الفلاح : يا حضرة الصحة ادفنا !..
سالم : (نائرا) يعنى شايف مزاجى رايق دلوقت ،
علشان دفنك ؟!..

(لحظة صمت)

- (يذهب « سالم » إلى المكتب وهو مطرق ،
وتدخل بعد لحظة خادمة حبشية سن ١٥)
الخادمة الحبشية : « عم سالم » !!...
سالم : (يرفع رأسه إليها) عايزه إيه انت رخرة ؟..
الخادمة : تعالى كلم ستى !..
سالم : (يدير وجه عنها) مش فاضى !..
الخادمة : ستى بتقولك هات الزمارة بتاعتك ، وتعالى

- علشان عندنا ضيوف ا..
- سالم : (ناظرًا إلى الخادمة شزرًا) ما شاء الله ا..
- الخادمة : يعنى جاى والامش جاى ؟..
- سالم : غرض حضرتكم أسيب الصحة ،
والتلفون ، وأنفاس الكشف ، والغيار ،
واروح أسلى الضيوف ا؟..
- الخادمة : وماله ؟.. ما انت كل يوم بتسيب الأنفاس
والغيار وتقوم تجرى ما تصدق حد يقول لك
زمر ، إيش عجب النهارده ا؟..
- سالم : كيفى كده النهاردة ا..
- الخادمة : بعدين ستى تزعل .. عندها مرأة المأمور ،
وعايزين يسمعوا « سبع سواقى » ا..
- سالم : مفيش النهاردة لا سبع سواقى ولا سبع
جرادل ا..
- الخادمة : والنبي بعدين ستى تقول لسيدى الدكتور لما
يرجع ا..

- سالم : يرجع منين ؟..
- الخدّامة : مش قام ليلة امبارح فى حادثة ضرب نار ؟..
- سالم : حادثة ضرب نار ؟..
- الخدّامة : « البك المأمور » خبط علينا نص الليل وقال ناحية « كفر الشيخ سليم » فيها واقعة ضرب نار ، وأخذ سيدى « الدكتور » وراح ..
- سالم : ضرب نار ، والا ضرب عود ، ما يهمنيش !..
- الخدّامة : يعنى مش ناوى تسمع الكلام يا « عم سالم » ؟..
- سالم : إمشى يا بت من هنا ، ما تفوريش دمي أكثر ما هو فاير ، ألا أقوم آيس وأكسر لك مفاتيح ضبك الوحش !..
- الخدّامة : يا باى !.. طب والنبي إن ما جيت وسمعت كلام ستنى ما الا يكون بومك النهارده يوم مقنديل !..

- سالم : آه يا وش القرد يا صبغة اليود !..
- الخادمة : آه يا زمار !!..
- سالم : (ينتفض) بتقولى إيه ؟..
- الخادمة : (تشير بإصبعها على فمها مقلدة المزمار)
لُو .. لُو .. لُو .. لُو ..
- سالم : (كاظما) اختشى يابت !..
- الخادمة : يالى بتزمر بشوية قراقيش !..
- سالم : (يلتفت إلى الفلاحين والفلاحات أمامه)
شاهدين ؟ .. وشرف أمك ما انا فايتك !..
امسكوها يا أولاد !..
- الخادمة : (تجرى) آى .. يا دهوتى !..
- سالم : (صائحًا) حلقوا عليها .. إمسكها يا
عيان !..
- الخادمة : (تصرخ وتهرب ممن يريد مسكها) يا
خرابى !.. يا دهوتى !..
(الدكتور يدخل مقابلا الخادمة المستغيثة ،

- والمرضى يحاولون القبض عليها)
- الدكتور : إيه ده ؟.. جرى إيه الهيجان ده ؟..
- الخادمة : إلحقنى يا سيدى !.. مُت !.. « عم سالم »
عاوز يموتنى !..
- الدكتور : (لسالم) دى مش صحة أبدًا !.. واللى بقول
كده كذاب !.. دا مستشفى مهاييل !..
إنت يا « سى سالم » عامل لى هنا مرستان ؟..
- سالم : بتقول لى يا زمار !..
- الدكتور : وإيه يعنى ؟..
- الخادمة : كذاب فى أصل وشه !..
- الدكتور : (للخادمة) إمشى روحى !..
(الخادمة تخرج)
- سالم : زمار ؟.. وهى أبوها اللى كان كاتب فى
بوظه ...
- الدكتور : بس !.. قصر بقا الكلام الفاضى اللى انت فالخ
فيه .. اسمع اما اقول لك . أولا اكنس لى
المواشى دى من هنا بسرعة !.. ألف مرة
اقول لك الأودة بتاعتى مش زريبة تدخل فيها
« شهر زاد »

الأهالى بوسخهم ، وقملهم وقرفهم !.. يالله
بسرعة .. فيه ناس جايه دلوقت هنا
تتفرج !..

سالم : (باهتمام) ناس مين ؟..

الدكتور : مش شأنك !.. نضف الصحة بسرعة !..

الحرمة : يا حضرة الدكتور الكبير !..

سالم : (يدفعها إلى الخارج مع بقية الفلاحين)

هس .. على بره !..

الدكتور : (يشمر أكمامه ويتجه إلى الطشت المعلق

والحنفية بالجدار) الله !.. فين الميه ؟..

الحنفيه فارغة !.. أنا مش قايل لك يا « سى

سالم » أول ما تصطبح تملا الفنطاس ؟.. الزير

فيه ميه ، والسقايبجى فى ميعاده ؟..

سالم : وانا كنت فاضى ؟.. مش قاعد من الصبح

أغير لأنفار الغيار ؟..

الدكتور : قبل الغيار ، ليه ما شفتش الحنفية بمجرد

ما جيت ؟ ..

سالم : ..؟

الدكتور : انكتمت ليه ؟ .. ما ترد ! ..

سالم : (في صوت خافت) نسيت ! ..

الدكتور : نسيت ؟؟ دائماً تنسى ، أنا والله مش فاهم

اللى دائماً ينسى ده ، يقعد يعمل إيه في

الدنيا ؟ ..

سالم : (في صوت خافت) صدقت ! ..

الدكتور : ناولنى بقى القلة والسلام ، اغسل وشى ! ..

سالم : (في دهشة) تغسل وش مين ؟ ..

الدكتور : وش مين ازاي ؟ .. وشى أنا .. فيه وش تانى

هنا ؟ ..

سالم : (في تردد) حضرتك ؟ .. مش غسلت

وشك الصبح في البيت ؟ ..

الدكتور : (في حيرة) في البيت .. آه .. أصل انا بقا ..

أقول لك الحق نسيت ..

— ١٤٨ —

سالم : (في ابتسامة خفيفة خبيثة) نسيت حضرتك

تغسل وشك ؟..

الدكتور : (منتهراً) أيوه نسيت ... جرى إيه بقا يعنى

في الدنيا ؟

سالم : (في أدب) لا .. ولا حاجة .. أنا قلت

جرى حاجه ؟..

(يذهب ويحضر القلة من الشباك)

الدكتور : (الصابون في وجهه وعيناه مغمضتان يمد

يده) صب بلاش قلة أدب !..

سالم : (يحتج) أنا مش قليل الأدب !.. أنا حاكم

افهمها وهى طايره !.. حضرتك ما غسلتش

وشك في البيت علشان كنت سهران !..

الدكتور : (يرفع رأسه فجأة ويفتح عينيه في

الصابون) أنا ؟.. سهران فين ؟..

سالم : (مستدركا في خبث) غرضي يعنى في

واقعة .. واقعة ضرب نار ناحية « الشيخ

- ..! « سليم
- الدكتور : آه .. أيوه .. تمام !... تمام !...!
- سالم : (في خبث) مش كده ؟.. حضرتك بس نسيت !..
- الدكتور : أيوه .. صحيح نسيت ! ..
- سالم : آه .. حاكم بقا اللي دايمًا ينسى ..
- الدكتور : وانت إيش عرفك إني كنت في واقعة ناحية « كفر الشيخ سليم » ؟..
- سالم : أمال احنا قاعدين هنا نلعب ؟؟.. مش الصبح جات إشارة تليفونية من « كفر الشيخ سليم » بأن الدكتور لسه ما وصلش لتشرح جثة قتيل ؟!..
- الدكتور : (كالمخاطب لنفسه) بتقول إيه يا « سالم » ؟.. إشارة تليفونية ؟..
- سالم : أمال إيه ؟.. ورديت وقلت لهم الدكتور قام هو وحضرة المأمور من قيمة ساعة !.. مش حضرتك قمت مع حضرة المأمور ؟..

- الدكتور : قمت فين ؟.. خبرك اسود !.. (يستدرك)
أيوه .. طبعاً قمت !..
سالم : أنا برده قلت لهم كده !..
الدكتور : والقتيل ده كان الليلة ؟؟..
سالم : مش حضرتك شرحت جثته ؟؟..
الدكتور : آه .. طبعاً !..
سالم : (في خبث) طبعاً !..
الدكتور : والإشارة جت امتي ؟..
سالم : بقول لحضرتك الصبح !..
الدكتور : (مفكراً) قتيل من عيار نارى ؟..
سالم : (في خبث) حضرتك أدري !..
الدكتور : أيوه .. طبعاً .. طبعاً .. روح انت بقا تم بره
على أنفار الكشف !..
سالم : نسيت اقول للدكتور خبر مهم !..
الدكتور : إيه كان ؟..
سالم : « عيسوى بك » بعث يعزم حضرتك في

السراية ، علشان تسمع « الست سومة »
بتاعة مصر ا..

الدكتور : (فى اندفاع) عارف ا.. حصل .. ما انا ..
الغرض يعنى إمتى الكلام ده ؟ ..

سالم : امبارح ا.. وعزموا كان « عبد المطلب
افندى » ..

الدكتور : من اللى قال عزموا « عبد المطلب » ؟ ..

سالم : هو بيقول انه كان معزوم ا..

الدكتور : كداب ا.. دا كان واقف على الباب الكبير مع
الأغوات والسواقين .

سالم : حضرتك شفته ؟ ..

الدكتور : قصدى يعنى لمحتة ، وانا مارر بالصدفة ، قدام
السراية ا..

سالم : بقا ما كانش معزوم جوه مع ذوا الحيشه فى
البلد ، وبقى يرمى طربوشه ؟ ا..

الدكتور : يرمى طربوشه بره فى الجرن .. معلش ا..

- سالم : على الخدعة الحرير ..
- الدكتور : دى كانت ليلة خصوصية ، ما فيش معازيم ولا شىء أبدًا! .. كل الموجودين عبارة عن سبع أشخاص! ..
- سالم : (فى خبث) وحضرتك شفقتهم سبعة وانت مارر بالصدفة من قدام السراية؟ ..
- الدكتور : طبعًا! .. يعنى قصدى! .. الغرض امشى انجر من هنا .. قليل الحيا! ..
- سالم : (يتحرك للخروج) الحق على .. غلطت! ..
- الدكتور : إيش دخلك انت فى مسائل زى دى؟ .. أنا مش ملزوم اقول لك على أسرارى الخصوصية .. ما بقاش الا كده! ..
- (يسمع صوت بوق « أوتوموبيل » فى الخارج ...)
- سالم : (صائحا) « الكومبيل »؟ ..

الدكتور : (في لطفة) أهم جم .. اسمع يا « سالم » ..
بسرعة دخل الأهالي أودة المخزن واقفل
عليهم .. مش عايزين جنس نفر وسخ في
الصالة !.. اعمل معروف يا « سالم » !..
اسعفنى بحسن تصرفاتك !..

(« سالم » يخرج مسرعا وهو يتنفض فرحا
وانفعالا .. الدكتور يرتب هندامه بسرعة
ويقف مستعدًا في موقف مصطنع ...)
(تدخل «سومة» وحوها «عيسوى بك»
و «سامى») و «زكريا» و المعلم «طوبىة»
و «المأمور» و «سالم» خلفهم..)

الدكتور : (يهرع إليهم) أهلا .. وسهلا .. أهلا ..
أهلا ...

سومة : أنا قلت لازم اودعك قبل ما اروح مصر ..
وادينى جيت يا دكتور حسب الوعد !..

الدكتور : متشكر خالص وممنون الى تنازلت ، الصحة

نورت وتشرفت بالزيارة .. قهوة يا

« سالم » ..!

سامي : (يلتفت إلى أنحاء المكان) دى الصحة ؟ ..

الدكتور : شىء على قد الحال !.. صحة أرياف طبعًا !..

مفيش استعداد ولا نضاقة !..

عيسوى بك : أنا قلت يا دكتور خابر المصلحة وأنا ابيض لك

الحيطان بالمصيص ، وادهنها لك بوية

بالزيت !..

سومة : البيت ده ملكك يا « عيسوى » ؟ ..

المأمور : البلد كلها تقريبًا ملك « عيسوى » بك !..

عيسوى : (للمعلم « طوبه » و « زكريا » ، اللذين

ينظران إلى مقياس النظر في ركن الحجره)

ما تقرب هنا يا أستاذ « زكريا » .. وانت

يا « معلم طوبه » بتعمل إيه عندك ؟ .. تعال

أهو الدكتور موجود يكشف عليك

(للدكتور) : بعد انت ما سبتنا يا دكتور في
الغيط ، « المعلم طوبه » خاف يركب
الحصان ، قمنا جينا له جحشة ، وطلعت في
دماغه قال يسابق الأستاذ « زكريا » راح
متشقلب من فوق الجحشة وقع في
المصرف !..

(الجميع يضحكون)

زكريا : قول الحمد لله المصرف كان ناشف ، ولو كان
فيه شبر ميه ، كان « طوبه » غرق !.. حاكم
ده ما يعومش ، ونحييته ثقيلة !..
سومة : (ضاحكة) أما يا دكتور ضحكنا
ضحك ؟!..

طوبه : وماله ؟.. حاكم ما يقعش إلا الشاطر !..

الدكتور : (ضاحكا) والأستاذ « زكريا » ؟

زكريا : « زكريا » داخييان وما وقعش !..

المأمور : إنتم بتعملوا إيه عندكم ؟..

- زكريا : بامتحن نظره ..
- الدكتور وسومة : وطلع إيه ؟ ..
- زكريا : طلع شرك بالجوز ! .. وأنا اللي مش عاجبه
طلعت صاغ سليم ! ..
- طوبه : (يشير إلى المقياس) الميزان ده مغشوش ! ..
- زكريا والجميع : (ضاحكين) دا مقياس الصحة ! ..
- سومة : (ضاحكة) الحقيقة ان « طوبه » أمره
معروف ! .. هو مسكين بيقدر يقرا
الإعلانات الكبيرة على الحيطان أيام
الحفلات ؟ .. (تلفت إلى « سامى »
بقربها) مش كده يا « سامى » ؟ ..
- سامى : (فى فتور) ما اعرفش ! ..
- سومة : (تطرق فى امتعاض) ..
- طوبه : كلام إيه ده يا ست ؟ .. بقا « زكريا » ده
يطلع عنده نظر ؟ .. بقا أنا أكذب عينى دول
اللى وسع الفناجين ، واصدق الميزان الخرفان

ده ؟ ..

سالم : (بالباب) « سى الدكتور » ! .. « سى
الدكتور » ! ..

الدكتور : (فى قلق) إيه ؟ .. خبر إيه ؟ ..

سالم : (يهمس) خبر مهم ! ..

الدكتور : (يتجه إلى الباب قلقا) قول بسرعة ! ..

سالم : (فى شبه همس) خلى الست تغنى موال ! ..

الدكتور : دا الخبر المهم ؟ ..

سالم : والا تقول « اللى حبك يا هناء .. » ! ..

الدكتور : ما شاء الله ! .. دى القهوة اللى قلت لك هاتها

بالعجل ؟ ! ..

سالم : (هامسًا) ما عندناش فناجين تقضى ، بيت

« المأمور » قريب بعتنا نشحت فناجين ! ..

الدكتور : هس ، وطى صوتك ! .. (يلمح « عبد

المطلب » خلف الباب بدون طربوش

وجاكتة) وانت بتعمل إيه عندك

يا « عبد المطلب افندى » ؟ ..

عبد المطلب : بس .. عايز آجى أورد البوستة ..

الدكتور : استذوق شوية !.. مش وقته (يعود الدكتور

إلى ضيوفه الذين يتكلمون ، ويضحكون

فيما بينهم) شرفتنا وشرفت « تلا » يا

« ست سومة » !..

سامى : يالله بينا بقا !..

سومة : زهقت قوام يا « سامى » ؟ طيب يالله بينا !..

الدكتور : قبل ما تشربوا القهوة ؟ .. ما يصحش !..

زكريا : وحانروح ازاي ؟ .. أوتومبيل الست عطلان

على السكة الزراعية !..

طوبه : يعنى عجبتك الأرياف قوى يا « سى زكريا »

علشان ما عرفت تركب لك حصان ؟ !..

عيسوى : إن كنت شاطر يا أستاذ « زكريا » تقنع

الست تشرفنا كان ليلة .. يجرى إيه ؟ ..

طوبه : لأ اعمل معروف يا بك !.. يستحيل الكلام

- ده !.. الست مطلوبة في مصر الليلة !..
- سومة : صحيح ضرورى أروح مصر دلوقت !..
- عيسوى : حيث كده بقا « الباكار » بتاعتسى
- توصلك !.. من حسن حظى انها لسة
- جديدة ، مستلمها من ثلاث ايام ،
- ولا طلعتش بها لسه !.. مش عارف بقا إذا
- كانت تعجبك ؟..
- طوبة : تعجبنا قوى !..
- سومة : (فى احتجاج وتعنيف) « طوبه » ؟..
- لا يا « عيسوى بك » !.. مرمى أنا ما
- اقدرش !..
- سامى : إحنا مسافرين فى « الوابور » !..
- سومة : أيوه نساfer فى « الوابور » .. المحطة قريبة من
- هنا !..
- (تلفت إلى النافذة حيث يظهر
- « سيمافور » القطار ...)

عيسوى : أنا ما كنتش اعتقد انك تكسفيني فى حاجة

زهيدة زى دى !..

سومه : مش قصدى !..

عيسوى : على كل حال دى معاملة ما كنتش

انتظرها !..

سومة : وإيه رأيك إذا كان أتوموبيلى اتصلح ؟.. مش

معقول انه لسه عطلان لدلوقت إذا كان كنا نقدر

نبعت خبر للشوفير ؟..

المأمور : نبعت حالا صف ضابط يقوم لبركة

السبع !..

سومة : (تشير إلى التليفون) أو بالتليفون !..

عيسوى : وزعلى بقا ما تحسبيلوش حساب ؟!..

سومة : والله يا « عيسوى » !..

(عندئذ يدخل « سالم » حاملا صينية عظيمة

عليها فناجين قهوة بعدد الحاضرين ولكنها

بلونين مختلفين ، من طاقمين ، ثم صحن

قراقيش كبير وأكواب ماء . ويدخل
« سالم » مزهواً شاخ الأنف بالصينية الكثيرة
الألوان في نظره ، ويتقدم أولاً في خطوات
مضطربة)

الدكتور : (لسالم) قرب !.. (ينظر في الصينية ويقول
خافتاً) إيه ده ؟.. قراقيش !.. (خافتاً في
إعجاب) عال يا « سالم » !.. أهو ده حسن
تصرف !.. إنت بدعت النهارده !..

سالم : (يتقدم نحو « سومة » بالصينية ، رافع
الرأس) اتفضلى !..

سومة : كل ده ؟.. لأ ما اقدرش ، متشكرة خالص ،
إحنا لسه فاطرين عند « عيسوى بك » !..

سالم : ده مش أكل يا ست ؟.. دى قراقيش !..

سومة : أشكرك !.. إدينى بس فنجان قهوة !..

الدكتور : دى حاجة خفيفة سهلة الهضم ، يا « ست
سومة » !..

سالم : حاجة مفتخرة ، من اللى تبوش فى الحنك !..

(شهر راد)

دكتور : (خافتا منتهراً « سالم ») اسكت انت ،
بلاش تقريظ !..

سالم : (يتناول فنجان قهوة بيد ، والصينية باليد
الأخرى ، ويقدم الفنجان لسومة) دى
معجونة بلبن رايب !.. دا نهارنا يا ست
النهارده زى اللبن !..

(وعندئذ يسقط الفنجان من يده على
« سومة » ويتلخخ معطفها ، فتنهض فى
الحال ، وينهض الحاضرون فى حيرة
وارتباك ، ويختل النظام ، ويصفر وجه
« سالم » ويسود)

الدكتور : (حانقا) نهارك زى القطران !.. أودى وشى
فين دلوقت ؟..

سالم : (يلطم خديه) أودى وشى أنا فين دلوقت يا
خلق هو ؟..

سومة : (باسمة) حصل خير !..

المأمور ، « عيسوى » ، « طوبه » ، « زكريا » : (لسالم)
هات فوطه نضيفه بالعجل !..

سالم : (يتحرك مرتبكا بسرعة) فوطه وش
والا فوطه حمام ؟..

الدكتور : أنا متأسف يا « ست سومة » !..

المأمور : (لسومة) أظن الأحسن تقلعى « المانتو »
واحنا نشوف له طريقة !..

(سومة تخلع « المانتو » وتسلمه لهم ...)

عيسوى : (لطوبه و زكريا) يالله نطلع ننشره فى
الشمس !..

زكريا : (ينظر حوله) دا فيه صابونه وحنفيه هنا ..
هاته يا « طوبه » تحت الحنفية !..

(يذهبان إلى الحنفية فى صهريج الحائط ..)

طوبه : (يفتح الحنفية) الحنفية عندها زنقة ميه !..

الدكتور : (يتبته) الله يلعنه « الواد سالم » .. نسى يملا
الطنطاس !..

- زكريا : كان !..
- طوبه : (فى تهكم) يا بختك بسالم ده يا دكتور !..
- عيسوى : أحسن طريقه نمسح « المانتو » بشويه بنزين
من الأوتومبيل ، تعالو !.. هات « المانتو »
يا « طوبه » وتعال ورايا انت وهوه !..
(الجميع يخرجون بالمانتو ما عدا
« سامى »... الذى لم يتحرك من دون
الجميع ، لا لحادث المانتو ، ولا
لغيره)
- سومة : (لسامى) مسكين التمرجى اتوهم !..
- سامى : (فى برود) آه !..
- سومة : مش واخذ بالك يا « سامى » ؟..
- سامى : مالك ؟.. انت كل ما تشوف واحد يعاملنى
بلطف تبوز ؟.. « عيسوى » ده أنا أعرفه من
زمان ، مش بس امبارح ، أحوالك دى مش
عاجبانى ، ما كانش يصح أبدًا تسيب المجلس الليلة

وتقوم تنام !.. بعدين نتحاسب على ده كله ،
هنا مش وقت كلام !..

سامى : مش عايز اسمع من حضرتك كلام !..

سومة : أشكرك !..

سامى : (بعد لحظة) « عيسوى » بتاعك ده دمه
تقيل !..

سومة : على قلبك انت بس !..

سامى : أيوه قلبى أنا بس !.. قلبى اللي خرج منه الشعر

والأغاني اللي عملتك ملكة طرب ، لك تاج ،

وعرش ، ورعيه !.. مش قلب « عيسوى »

ولا قلب « عمر » .. قلبى أنا !..

سومة : النبي تسكت ، فلقتنى بقلبك !..

سامى : أشكرك !..

سومة : (بعد لحظة) يعنى بتكافئنى يا « سامى » على

معاملتى لك ، وشفقتى عليك المدة دى

كلها !..

- سامى : شفقتك ؟ .. كفايه ! .. مش عايز اسمع حاجه
بقى ! .. قلتها فى وشى وبس ..
- سومة : هى إيه ؟ ..
- سامى : كل ده كان شفقه ؟ ..
- سومة : طبعا ! ..
- سامى : آدى اللى كنت خايف منه ! ..
- سومة : كنت خايف من إيه ؟ ..
- سامى : خايف يكون حُبك لى شفقة عليه ! ..
- سومة : (تنصت إلى الخارج) هس ! ..
(يسمع فى الخارج بالردهة صوت لفظ
وشجار ..)
- الدكتور : (فى الخارج فى همس مسموع وفى حدة
مكتومة) إنت واحد تسوّد الوش ! .. إنت ما
تنفّعش فى جاجه ! .. إنت مش بتاع شغل ! ..
- سالم : (فى الخاج) أصلى كنت خايف على فناجين
البك المأمور ! ..

- الدكتور : اخرس .. وطى صوتك !..
- سالم : الحقيقه إنى لبخت والسلام ، وختمتها ختام زفت !.. قسمتى كده .. أعمل إيه ؟.. إذا كنت زعلان قيراط أنا زعلان أربعه وعشرين ، هو كان عشمى يحصل منى كده مع « الست سومة » كلها ؟.. فصل يستحق الشنق .. أجيب لك حبل من المخزن تشنقنى واخلص ؟!..
- (« سومة » تبسم .. ويستمر اللفظ ثم يدخل « عيسوى » والمأمور ، وجميع من خرجوا ، كذلك الدكتور ، وخلفه « سالم »)
- الدكتور : (لسالم بصوت مسموع) طول ما انت عامل زمار مش نافع !..
- سالم : (فى غضب) أول هام ما تقولشى زمار !..
- الدكتور : أمال اقول إيه ؟.. مطرب !.. امشى اطلع

بره !..

(« سالم » يخرج)

المأمور : « سالم » ده أحسن واحد فى البلد ، يضرب

على الأرغول والنأى !..

عيسوى : مش « سالم » ده ؟.. طبعا ده مشهور قوى فى

« تلا » !..

سومة : صحيح يا دكتور ؟..

الدكتور : آهو بيهجص ، ولو كان حكيم صحة غيرى

هنا ، كان تسبب فى رفته من زمان !..

داعامناول عشق واحدة غازية غجرية ، من اللى

ترقص على الغاب ، وطلعت فى دماغه راح

سايب الصحة والشغل ، وطفش وراها ،

وفضلنا نبحت عنه أسبوع ، وأنا مش راضى

أبلغ عنه ، خوفاً على مستقبله ، وأخيراً

ما نشعر إلا راجع لنا داقق اسمها على

دراعه !..

- سومة : (تضحك مسرورة) ...
- الدكتور : والسنة دى ، كان رايح يموت لى واحد !..
- الجميع : إزاي ؟..
- الدكتور : بقا حضرته يسهر طول الليل ، وينام طول النهار ، وفى يوم كنت باعمل عمليه طربنه لواحد ، ووقفت « سالم » بالبنج « وقلت له : خد بالك ، إوعى يسهى عليك ، وتعطى له بنج درجة تالته ، اللى بعده على طول الموت !.. قال لى : ماتخافش !.. وفعلا ارتكنت عليه ، وانشغلت فى العملية ، مش واخذ بالى ، وما أشعر إلا والعيان لونه ييزرق .. شوية .. بشوية ، والتفت لقيت « سالم » واقف نايم على روجه ، يشخر ، وإيده كابسة بالبنج آخر درجة على نفس العيان !.. ساعتها انغظت ، قمت ضاربه بالقلم فاق من النوم ، وأقسمت بعدها إنه

- ما يقفش معايه فى عمليه أبدا !..
- المأمور : هو ماله ومال كده !.. هو يقف معاك فى
زفه !.. (لسومة) : « الست سومة » طبعا
ما سمعتس ضربه على الأرغول !.. والله مش
بطلال أبدا ..
- سومة : صحيح ؟..
- عيسوى : مفيش فرح فى البلد ما يسهرش فيه
« سالم » !..
- طوبة : عجيبه !.. الواد التمرجى ده اللى دلوق
القهوة ؟!..
- زكريا : تمرجى ومطرب !..
- طوبة : يعنى زى قولة حانوتى ومطرب !..
- سومة : (تضحك) أنا أحب اسمعه !..
- الدكتور : تسمعى إيه ؟.. دا أرغول ريفى ، على قد عقل
الفلاحين !..
- (فى هذه اللحظة ، يسمع من خارج باب

القاعة صوت مزمار يعلو بأنقسام
موال !.....)

طوبه : (صائحا) الله .. الله !.. الله يشفيك
يا « سي سالم » ..

(الزمار يستمر بلا انقطاع ..)

زكريا : (صائحا) يا بخت .. يا بخت اللي مش
هنا !..

(ضحك من الجميع ..)

الدكتور : (يتجه إلى الباب) اسكت بقا يا واد
انت !.. اسكت بقى بلاش كسوف !..

سالم : (يظهر بالباب حاملا الأرعول) أسمع
« الست » ؟ ..

طوبه : الله يحنن عليك !..

الدكتور : تسمعنا إيه ؟ .. انت مجنون ؟ .. امشى روح
شوف شغللك ، عندك العيانيين غير لهم !..

سالم : الموال اللي فات ده بطلال ؟ .. فيه أحسن منه ..

- زكريا : لأ .. روح للعيانين أحسن !..
- سومة : بزيادة بقا .. حرام .. مش عايزه حد يكسفه !..
- الدكتور : (لسالم) واقف ليه ؟.. روح لشغلك .. الأنفار قلقت بره !..
- سالم : علشان خاطر « الست » !..
- الدكتور : الست مش عايزه تسمع كلام فارغ !..
- سالم : بلاش .. أنا خدامها .. (يتحرك للانصراف) ...
- سومة : يا دكتور .. مين قال أنا مش عايزه اسمع !؟..
- زكريا : (في همس) أهو كان رحل !.. اعملى فينا معروف !..
- سومة : اسكت !.. (للدكتور) خلى التمرجسى بتاعك يدخل هنا يسمعنا يا دكتور !..
- طوبه : يا ساتر !.. عشنا وسمعنا تمارجية !!..
- سومة : (في أمر صارم) ما حدش يتكلم أبدا ..

- الدكتور : (لسالم) ادخل يا « سالم » !..
- (« سالم » يدخل مضطربا هذه المرة خجولا
يتعثر ، والمزمار بيده)
- سومة : (متلاطفة ورقيقة) قل لنا بقا
يا « سالم » !..
- (« سالم » يقف ويرتج عليه)
- الدكتور : (نافذ الصبر) ما تقول !..
- سالم : (يتحنجح) أقول إيه ؟..
- سومة : اللي يعجبك .. كله كويس ..
- سالم : (يفكر) أقول موال ؟..
- سومة : قول موال !..
- سالم : (يفكر) والا اقول غنوه بلدى ؟..
- سومة : قول غنوة بلدى !..
- سالم : غنوة إيه ؟..
- سومة : اللي تعجبك !..
- سالم : والا أقول موال ؟..

- طوبه : (همسا) انت يا « ست » مطولة بالك عليه
قوى !! ..
- سالم : (يتحنح ويقف وينظر إلى الجميع في
خجل) ! ..
- الدكتور : (نافذ الصبر للغاية) وبعدين وياك ؟ ..
- المأمور : قول « منديل الحلو طرف عيني » ! ..
- سالم : عندي مواويل حمر ! ..
- الدكتور : (حانقا صائحا) حُمر ، والاصفر ؟ ! ..
- قول بقا ما تبقاش ابن كلب رزل ! ..
- سالم : ما تشتمنيش .. ما لكش على شتيمة أبدًا ! ..
- إلزم مركزك ! ..
- الدكتور : بتقول إيه ؟ ..
- سالم : أنا متوظف .. زبي زيك ! ..
- الدكتور : (ينهض) إيه ؟ ! .. إنت موظف زبي ؟ ! ..
- طوبه : (لذكريا) آهي رايحة تقلب بغم ! ..
- سالم : معلوم ! .. متوظف زيك تمام ! .. إسمى

- وإسمك بيطلهوا آخر الشهر سوا في
الماهيات .. ماهيتي ٤٢ جنيه في الشهر !! ..
- المأمور : (ضاحكا يهدىء الدكتور ،) معلهش روق
دمك يا « سالم » (للدكتور) ما تزعلش منه
يا « دكتور » .. ده « أرتست » ..
- الدكتور : جرى له إيه ؟ .. عمره ما تهور زى
النهارده ! ..
- سومة : ما انت يا « دكتور » اللي شتمته قدامنا ! ..
- المأمور : علشان خاطر « الست » تصفح عنه يا
« دكتور » وخليه يسمعنا ! ..
- الدكتور : (لسالم) طيب ! .. قول .. والسلام ..
- عيسوى : قول بقا يا « سالم » ! ..
- سالم : مزاجي اتلخبط خلاص ! ..
- زكريا : (لنفسه) الحمد لله ! ..
- المأمور : قول علشان خاطر « الست » ..
- سالم : يا سلام ! .. أنا اخدم الست برقبتي .. أنا في

دى الساعة .. أنا فى حلم والافى علم !.. حد
كان يصدق إنى كنت أعيش وأشوف
« الست » اللى فى « الماكينة » واللى اسمها ملو
الدنيا كلها !.. أشوفها بعينى ، وبينى وبينها
قيمة .. قيمة قصبة !..

المأمور : (وعيسوى معاً) وتسمعك !..

سالم : قال وتسمعنى ؟.. مش ممكن !..

المأمور : اللى حصل !..

(لحظة صمت)

سامى : (فى ضيق يلتفت إلى النافذة) يالله بينا بقا ..

شئ يضايق !..

سومة : أنا منتظرة الغنوة !..

المأمور : (لسالم) سامع ؟.. تشجع بقا !..

عيسوى : يا « سالم » قول !..

سومة : (لسالم) تحب اشجعك الأول ؟..

(لا تنتظر جوابا ، وفجأة تغنى بصوتها

الرحيم أغنية « خايف يكون حبك ليه شفقة
على » وهي تنظر بطرف عينها إلى « سامى »
المطرق المضطرب ويقف « سالم » بأرغوله
كالتمثال غير شاعر بنفسه . وبغير وعى يرفع
أرغوله ويزمر معقبا بعدها ...)

الحرمة : (على رأس العيانيين ، وأنفار الغيار يقتربون

من الباب يستمعون) يا حضرة الصحة !..

الدكتور : (يفيق من نشوة الطرب ، ويلتفت إلى

المرضى) الله !.. اطرده العيانيين !..

المأمور : (باسمها) يا ترى زمان الانفار بيقولوا إيه فى

عقل بالهم ؟!..

سالم : (يطرد المرضى بالباب) هس !.. سمع ..

سمع .. بره يا عيان انت وهوه .. سمع !..

طوبة : (همسا لذكريا) خد بالك .. قال ده اسمه

بيسكت عيانيين !..

سالم : (يعود إلى قرب « سومة » فى حزن وكآبة)

والست مسافرة برده دلوقت حالا ؟..

سومة : (تنهض) طبعًا ، دلوقت حالا ، احنا بس
حبينا نسمعك قبل ما نقوم وسمعناك وانبسطنا
قوى ، وأنا متشكره خالص .. يالله يا
« سامى » !..

الدكتور : « الست سومة » شرفت الصحة والبلد
بزيارتها التاريخية دى ، وان شاء الله ما تكونش
دى آخر زيارة !..

المأمور وعيسوى : (معًا) بالطبع .. مش آخر زيارة !..

سومة : (تبتسم) بالتأكيد .. « المانتو » بتاعى
فين ؟..

الدكتور : « سالم » بالعجل « المانتو » بتاع
« الست » ..

عيسوى : « المانتو » بتاع « الست » تحت الشمس مع
« الشوفير » !..

الدكتور : (لسالم الواقف بلا حراك) « سالم » واقف

كده ليه؟ .. روح بسرعة شوف
« المانتو » ..!

سالم : (يظل واقفا مطرقا ، ثم يرفع رأسه ، ويشير

إلى الدكتور برأسه طالبا أن يسر إليه أمرا)

الدكتور : عايز إيه؟ .. كلمة سر يعنى ، طيب قول! ..

(يدنو منه ويعطيه أذنه لحظة ، ثم يصيح

به) : إنت مجنون؟! ..!

سالم : بس اترجاها حضرتك ، وما لكش

دعوى! ..!

الدكتور : (فى حدة) مستحيل أقول كلام زى ده ..

إمشى هات « المانتو » ..!

سالم : مفيش بالطو! ..!

المأمور : إيه الحكاية؟ ..!

الدكتور : الواد « سالم » اتجن .. قال عايزنى أترجى له

الست علشان نسفره معاها! ..!

زكريا وطوبة : (معا) الله أكبر! ..!

- سامى : (ينظر إلى « سالم » محذقا) ..
- عيسوى : بصفة إيه ؟ ..
- سالم : (يتقدم) الصفة اللى تشوفوها يا سيدنا « البك » .. أى شغلة والسلام عند « الست » ا..
- المأمور : ووظيفتك ؟ ..
- سالم : أستغنى حالا .. فى عرضكم ا..
- سومة : إيه رأيك يا « زكريا » .. تعلمه ؟ ..
- زكريا : لأ .. اعملى معروف .. ماينفعناش ! ..
- سالم : أنفع يا « سيدنا زكريا » أبوس رجلك ! ..
- زكريا : طيب بلاش « التخت » شغلونى شغلة تانية ا..
- طوبه : حاضر .. لما نبقى نقفل الصاله ونفتح استتالية نبقى نجيبك ..
- سومة : متأكد يا « زكريا » انه ما ينفعاش ؟ ..
- زكريا : طبعا ما ينفعاش .. بس نجيب تمرجى من

الصحة نقعده على تخت صاله ؟.. إيسه
المناسبة ؟!..

سومة : (لسالم) أنا متأسفة خالص !..

الدكتور : سامع يا « سى سالم » اعقل بقا وروح شوف
أشغاللك ، وراك عيانين تغير لهم !..

سالم : (ثائراً) ملعون أبو العيانين لأبو اللى يغير

لهم .. أنا يا خلق هوه مت خلاص من الشغل
ده !.. يا ست هانم اشترينى من غير فلوس ..
أبوس مداسك .. شغلينى مر مطون والا
اصبغينى عبد تتون !..

سومة : إذا كان كده تقدر تشتغل مر مطون فى أى
بيت ..

سالم : لأ .. عندك بس !..

سومة : ليه بقى ؟..

سالم : لأن أنا واحد ابن كار ، لازم أعيش عند أهل
الكار ، عند ملكة الكار كله ، فى مصر وبر

- الشام !..
- سومة : طيب تعالى !..
- سالم : آجى ؟ .. صحيح ؟ .. سامعين ؟ ..
- شاهدين .. (يصيح هاتفا) يجيى
العدل !!..
- سومة : (باسمة) بس روح أولا شوف
« المانتوه » !..
- سالم : حاضر !.. فين هو الباطوه ؟ ..
(يخرج يجرى)
- عيسوى - : (ضاحكا) طار من الفرع !..
- المأمور : زأطط !..
- الدكتور : والمجنون حا يقوم دلوقت ، قبل ما نخطر ،
وييجى البدل ؟ ..
- المأمور : فضك !.. افرض إنه قام فى أجازة مرضية !..
- زكريا : (لسومة خافتا) ورايجين نعمل به إيه ده يا
« ست سومه » ؟ ..

- سومة : (همسا) مش عارفه !..
- (« سالم » يدخل « بالمانتو » يحمله على كفه
في احترام .)
- (« عيسوى » كذلك الدكتور والأمور
يسارعون فيتناولون « المانتو » ويلبسونه
« لسومة »)
- سومة : مرسى !.. مين بقى يعطى خبر للاسطى
« إبراهيم » الشوفير بتاعى ؟..
- المأمور : « الشوفير واقف بالأوتومبيل عند « بركة
السبع » .. نقدر نطلب من هنا نقطه « بركة
السبع » حالا !..
- الدكتور : اسمع يا « سالم » « يشير إلى « التليفون » «
اطلب نقطه « بركة السبع » بسرعه !..
- سالم : (فى نشاط عجيب وفرح يمسك التليفون)
حاضر !.. (يتكلم فى التليفون) يا مركز
« تلا » . يا مركز « تلا » . إنت مين !.. رد

- على يا مركز !..
- المأمور : عامل التليفون يلعب ، قول له البك المأمور
طالب السكة !..
- سالم : (يستأنف الكلام في التليفون) يا مركز ، يا
« عبد المقصود » رد على .. البك المأمور
واقف طالب السكة ، ادينسى « بركة
السبع » ..، إنت مين ؟.. « ميت حبيش
القبليه » ؟.. عايز « بركة السبع » . أنا
« تلا » بقولك « تلا » جاتك البلا ، إيه ؟..
أختشى ، أنا أتلهى على عين أمى ، اسمع يا واد
يا « عبد المقصود » ، إلزم مركز ، الكلام ده
فيه مسئوليه عليك !.. أنا إيه ؟.. جحش !..
انت اللى جحش !..
- طوبه : سابو السكة ونزلوا فى بعض تسبيخ !..
- الدكتور : خبر إيه يا « سالم » ؟..
- سالم : (فى التليفون) يا « بركة السبع » ،

يا بركة ، يا بركة ، يا بركة .. انت مين ؟ ..
اسكتي يا « ميت حبيش » يا قبلية .. أنا عايز
« بركة السبع » ، ..! إيه ؟ .. مشغول مع
تفتيش الري ؟! .. (يضع السماعة)

المأمور : « بركة السبع » مشغولة مع تفتيش الري ..
عيسوى : عريتي « الباكار » توصلك بقا يا « ست
سومة » ، ما تعمليش تكليف ، ونبقى نعطي
خبر « للأسطى ابراهيم » يحصلك على مصر ،
« الباكار » آهى جاهزة على الباب
بالشوفير ! ..

طوبه وزكريا : دا أحسن حل ! ..
سالم : مش أنزل اركب فى الكومبيل يا ست ؟ ..
زكريا : كومبيل إيه ؟ .. رايج تركب فىن س ؟ ..
الأتومبيل يادوب يسعنا احنا الاربعة ، تلاته
جوه ، وواحد جنب السواق ، وانت تروح
فىن ؟ ..

- سومة : صحيح .. لك حق .. راح يركب فين ؟ ..
- سالم : أركب على الرفروف ! ..
- زكريا : رفروف ! .. تركب من هنا لمصر على الرفرف ؟! ..
- طوبة : علشان يقع في السكة يعمل لنا حادثة تانيه ، ويعطل الأتومييل ده راخر ! ..
- سالم : ما يكونش عندكم خوف .. اربطوني بجبل ، بلا قافيه زى قفص البلح ! ..
- الدكتور : (ينتظر إلى ملابس « سالم » البيضاء) ورايح حضرتك كده بفوطه الصحه ؟ ..
- طوبة : ومربوط على الرفرف بجبل ؛ علشان يقولوا علينا خاطفين تمرجي ! ..
- سالم : لكم على أقلع الفوطه واتهياُ حالا اربعه وعشرين قيراط ..
- (يخرج جاريا)
- سومة : (تتحرك نحو الباب تنهياً للانصراف) أنا

ممنونه قوى يا دكتور، وإن شاء الله أحب تزورنى
فى مصر ، وانت يا حضرة المأمور طبعًا ..
« عيسوى » .. طبعًا مش قادرة أشكرك على
ضيافتك اللطيفه ..

(تخرج مع « سامى » الذى يسلم صامتًا)
طوبه وزكريا : (يتحركان نحو الباب خلف « سومسة »
و « سامى ») (إن شاء الله تشرفونا فى مصر ! ..
عيسوى : (لسامى وهو يسلم عليه باليد فى صمت)
« الأستاذ سامى » برده مش مبسوط ؟ ..
أظن صحتك أحسن من ليلة امبارح ! ..

سامى : (فى برود) الحمد لله ! ..
(« سالم » يدخل مهر ولا قبل خروجهم من
القاعة ، وهو يرتدى جاكته على الجلاية ،
وطربوشا على رأسه)

سالم : (يشير إلى زيه الجديد فى تفاخر) كده
كويس يا « ست » !؟

الدكتور : (همسًا لسالم) منين الجاكته دى
والطربوش ؟ ..

سالم : (يغمز بعينه) كلام فى السر ! .. (بصوت
مرتفع) نشوف وشك فى خير ياسى
الدكتور ! ..

الدكتور : يعنى خلاص انت مستغفى ؟ .. أنا اراهن ان
ما كنت ترجع لنا تانى بعد أسبوع اتنين ..
جنابك ده أنا عارفه طيب ! ..

سالم : لأ .. ما تخفش .. دى آخر مرة ، على كل
حال ما انساش جميلك أبدا ، سلم لى على
الست الصغيرة والست الكبيرة ، وجميع أهل
المنزل بما فيه البت « مرجانه » اللى لون صبغة
اليود ! .. (يخرج مع الجميع)

(الجميع يخرجون ، وتبقى القاعة خالية
ويسمع بوق السيارة وحركة مسيرها فى

الخارج ...)

عبد المطلب : (يدخل مسرعا بدون جاكته و طربوش)
يا دكتور !.. يا دكتور !.. مين أخذ جاكنتي
وطربوشى من فوق المسمار (ينظر فى أنحاء
الغرفة) مفيش حد هنا (يخرج وهو ينادى)
يا « سالم » يا تلاوى !..

مؤلفات الأستاذ نجيب محفوظ

اسم الكتاب	تاريخ أول طبعة	تاريخ آخر طبعة
مصر القديمة	١٩٣٢	
همس الجنون	١٩٣٨	العاشرة ١٩٧٩
عبث الأقدار	١٩٣٩	الحادية عشرة ١٩٨٥
رادوبيس	١٩٤٣	العاشرة ١٩٨١
كفاح طيبة	١٩٤٤	الحادية عشرة ١٩٨٥
القاهرة الجديدة	١٩٤٥	الثالثة عشرة ١٩٨٧
خان الخليلي	١٩٤٦	العاشرة ١٩٧٩
زقاق المدق	١٩٤٧	الحادية عشرة ١٩٨٥
السراب	١٩٤٨	الثالثة عشرة ١٩٨٧
بداية ونهاية	١٩٤٩	الخامسة عشرة ١٩٨٧
بين القصرين	١٩٥٦	الثالثة عشرة ١٩٨٦
قصر الشوق	١٩٥٧	الرابعة عشرة ١٩٨٧
السكرية	١٩٥٧	الثالثة عشرة ١٩٨٧
اللص والكلاب	١٩٦١	التاسعة ١٩٨٠
السمان والحريف	١٩٦٢	التاسعة ١٩٨٥
دنيا لله	١٩٦٢	السادسة ١٩٨٧
الطريق	١٩٦٤	الثامنة ١٩٨٤
بيت سبى السمعة	١٩٦٥	السابعة ١٩٨٣
الشحاذ	١٩٦٥	الثامنة ١٩٨٥
ثرثرة فوق النيل	١٩٦٦	السابعة ١٩٨٧
ميرamar	١٩٦٧	الخامسة ١٩٧٩
خمارة القط الأسود	١٩٦٩	السابعة ١٩٨٥
تحت المظلة	١٩٦٩	السادسة ١٩٨٤

تاريخ أول طبعة		تاريخ آخر طبعة		اسم الكتاب	
١٩٧١	السابعة	١٩٨٧	مجموعة	حكاية بلا بداية ولا نهاية	
١٩٧١	السادسة	١٩٨٢	مجموعة	شهر العسل	
١٩٧٢	الخامسة	١٩٨٠	رواية	المرايا	
١٩٧٣	الرابعة	١٩٨٠	رواية	الحب تحت المطر	
١٩٧٣	الخامسة	١٩٨٤	مجموعة	الحرمة	
١٩٧٤	السابعة	١٩٨٦	رواية	الكرنك	
١٩٧٥	السادسة	١٩٨٦	رواية	حكايات حارتنا	
١٩٧٥	الثالثة	١٩٨١	رواية	قلب الليل	
١٩٧٥	الرابعة	١٩٨٣	رواية	حضرة المحترم	
١٩٧٧	الرابعة	١٩٨٥	رواية	ملحمة الحرافيش	
١٩٧٩	الرابعة	١٩٨٧	مجموعة	الحب فوق هضبة الهرم	
١٩٧٩	الرابعة	١٩٨٧	مجموعة	الشیطان يعظ	
١٩٨٠	الثانية	١٩٨٧	رواية	عصر الحب	
١٩٨١	الثالثة	١٩٨٧	رواية	أفراح القبة	
١٩٨٢	الثالثة	١٩٨٧	رواية	ليالى ألف ليلة	
١٩٨٢	الثالثة	١٩٨٧	مجموعة	رأيت فيما يرى النائم	
١٩٨٢	الثانية	١٩٨٥	رواية	الباقى من الزمن ساعة	
١٩٨٣	الثانية	١٩٨٥		أمام العرش (حوار بين الحكام)	
١٩٨٣			رواية	رحلة ابن فطومة	
١٩٨٤			مجموعة	التنظيم السرى	
١٩٨٥			رواية	العائش فى الحقيقة	
١٩٨٥			رواية	يوم مقتل الزعيم	
١٩٨٧			رواية	حديث الصباح والمساء	
١٩٨٧			مجموعة	صاح الورد	
				نحت الطبع	
			رواية	قشتمر	
			مجموعة	الفجر الكاذب	

رقم الإيداع : ٥٧٨٧ / ٨٨

الترقيم الدولي : ٧ - ٠٤٦٦ - ١١ - ٩٧٧

To: www.al-mostafa.com